

إجابات الدكتور حسام النعيمي على أسئلة المشاهدين

الحلقة 52:

تابع السؤال حول اللمسات البيانية في سورتي النمل والقصاص:

سورة القصص	سورة النمل
<p>(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ النَّارِ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرِ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي آنَأَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10))</p>	<p>(إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِيكُمْ مِنْهَا بَخِيرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (7) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (9) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10))</p>

ذكرنا بعض الأمور التي تتعلق بقصة موسى و بغيرها من القصص ومن أهم ما ذكرناه أن القرآن الكريم حينما يروي لنا هذه الوقائع هو لا يترجمها ترجمة وإنما الحادثة أو الواقعة تكون قد وقعت والقرآن يعبر عنها بلغة العرب وبما ينسجم مع سياق السورة التي ترد فيها تلك الجزئية من الحكاية. ولذلك قلنا أحياناً تأتي الكلمات فيها نوع من القوة والشدة وأحياناً يكون فيها نوع من اللين بحسب ما هو موجود. وفي كل الأحوال العبارات تبين ما قيل فعلاً يعني هذا الكلام الذي قيل ليس حرفياً لكن كما قيل. نضرب لذلك مثلاً لزيادة الإيضاح: حينما يأتي شخص ويقول بالإنجليزية مثلاً I am at my office أي أنا في مكتبي. هذا الكلام مرتبط بشيء آخر ولا يأتي بدون سابق إنذار أو سابق معرفة. يأتيك شخص ويقول: ماذا قال علي؟ مرّ بك علي؟ ماذا كان شأن علي؟ وعلي هو الشخص الذي قال الجملة (أنا في مكتبي) فتستطيع أنت أن تقول له: قال علي أنا في مكتبي، ويمكن أن تقول: هو في مكتبه فتؤدي الغرض، ويمكن أن تقول: جاءني علي إلى مكتبي وسلّم وطلبت منه أن يجلس ولكنه كان مستعجلاً وذكر أنه سينتظر في مكتبه. الكلام كله صحيح لكنك أنت تقول هذا الكلام لواقع

هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) ففيها قوة لذلك قال (سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) شهاب أي نار. لعلكم تصطلون أي لعلكم تتدفأون بها. في القصة ما قال سَاتِيكُمْ وإنما قال: لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ. (لَعَلِّي) تتناسب مع جو التردد وجو الخوف الموجود في سورة القصص القائمة على الخوف من بدايتها وذكرنا هذا في الحلقة الماضية (فإذا خفت عليه، تعذيب فرعون لبني إسرائيل. يقتل الأبناء ويستحي النساء.) فيها نوع من الخوف والتردد فأخذ جانب التردد (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ). يقيناً الذي قاله موسى لا هذا ولا هذا والقرآن يذكر الذي يتناسب مع جو السورة. هو قال لهم هذه نار قد أجد من يخبرني شيئاً عن طريقنا أو آتِيكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ النَّارِ. لكن استعمال شهاب قبس، جذوة، هذه من أسلوب القرآن مثل استعمال (نبأ، خير، هدى) هذا ليس لفظ موسى ولا يمكن أن يكون لأن الأنبياء لم يكونوا يتكلمون العربية من آدم لا بعكس ما يقال أن آدم تكلم العربية ولا ندري بم تكل آدم لا لأنه ما عندنا نص صحيح يذكر لنا أن آدم تكلم العربية وهذا الكلام لا ينبغي أن يُقبل أن آدم لا قال شعراً بالعربية لأن أوائل الشعر العربي الذي وصل إلينا من قبل امرؤ القيس بقليل قبل ذلك جاء الشعر بطريقة فيها نوع من التكسير ويرى هذا في شعر عبيد بن الأبرص. المهم أنه ليس هناك سند لهذا الكلام. كل نبي تكلم بلغة قومه (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) أي بألسنتهم. هذه الصياغة هي صياغة القرآن الكريم هكذا صاغ العبارة حتى يتفهمها العربي ويعيش في أجوائها. موسى لا لم يقل إني آنست ناراً وإنما قال هذا المعنى أن هذه النار تُدخل الطمأنينة على قلبي سوف أذهب إليها بهذا المعنى وليس بهذه الألفاظ. لكن الألفاظ هي ألفاظ القرآن الكريم ولذا يتصرف بها بحسب سياق السورة. أحياناً يقول كما في سورة طه مثلاً (أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) بحسب سياق السورة لأن الكلمات تأتي نابذة في مكانها في تلك السورة ومعبرة عن المعنى نفسه والمعنى العام واحد.

إذن هنا قال (سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) الثقة المتناسبة مع جو سورة النمل. (تصطلون) يعني تتدفأون من صلي يصلى بمعنى تدفأاً واقترب من مكان الدفء. فإذا صلي في النار فهذا ليس تدفأاً وإنما إحترقاً (سيصلى ناراً) لكن الإقتراب من دفنها (تصطلون) تتدفأون.

في القصة (أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ) هذا الخائف المتردد لا يقول سَاتِي بِشِهَابٍ وَإِنَّمَا جَذْوَةٌ، نويرة، شيء من النار.

(فلما جاءها) في النمل جاء النار وهي لم تكن ناراً (نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) هو دخل في إطار، في جو هذا الذي ظنّه ناراً هو كان نوراً وهو حسبه ناراً على ما قيل من عبارته أنه رأى ناراً فجاء إلى هذه النار ودخل في وسطها وخوطف أن بورك من في هذه النار ومن حولها (موسى ٧ في داخلها والملائكة يحقون به) هذا نوع من التكريم ونوع من الترحيب، هم أوقدوا هذه النار التي ليست ناراً (أن بورك من في النار ومن حولها) ودُعي إلى أن يسبح الله تعالى وأن ينزهه في هذا الموضع موضع تنزيه الله سبحانه وتعالى كما قال (أن اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) مناسب للسورة التي هي فيها.

(وسبحان الله رب العالمين) كلمة رب العالمين تكررت في القصص الذي خاطب موسى ٧ رب العالمين (فَلَمَّا آتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30)) (رب العالمين) تكررت في القصص. هذا التكرار كأن فيه نوعاً من التأديب لبني إسرائيل أن لا يقولوا: الله ربنا وحدنا ونحن شعب الله المختار كما يقولون نحن شعب الله المختار وبقية الخلق عبيد لنا. أما قوله تعالى (واني فضلتكم على العالمين) هذا في زمن إتباعكم لموسى ٧ هذا ينبغي أن يفهم هكذا أن أتباع كل نبي هم أفضل الخلق في زمانهم لأن الذي يفاضل بين الناس هو الإيمان فما داموا مؤمنين بنبي ذلك الزمان فهم أكرم الناس عند الله تعالى وليس عند البشر فقط (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فهم أكرم عند الله عندما كانوا أتباع النبي ولم يكن قد جاء النبي التالي. عندما يجيء النبي التالي الذي يتلو النبي الأول على أتباع النبي الأول أن يتبعوه وعند ذلك يكونون مفضلين على العالمين والذين عصوه يكونون في الدرك الأسفل من النار. هذا التفضيل مستمر مع هذا النبي إلى أن يأتي النبي الذي يليه فإذا جاء النبي الذي يليه عليهم أن يتبعوه لأنه لما أرسله الله عز وجل؟ حتى لا يبقوا على النبي الأول لأنه صار هناك تحويلات وتحويرات وتغييرات فيرسل الله تعالى النبي التالي ليصحح، ألم يقل عيسى ٧: جئت لهداية الخراف الضالة من بني إسرائيل؟ لأنهم صلوا وحرفوا وغيروا فجاء بالإنجيل. عيسى ٧ جاء حتى يتبعه بنو إسرائيل فلم يتبعوه فهم في أسوأ حال والذين اتبعوا عيسى ٧ هم في أفضل حال عند ذلك. لما جاء محمد ٧ فعلى الجميع أن يتبعوا دينه عند ذلك. بنو إسرائيل ليسوا مفضلين على العالمين أبد الدهر وإنما في زمن نبيهم. فلما قالوا هذا الكلام الله سبحانه وتعالى يبين لهم وتذكير لهم أن الذي خاطب موسى والذي جعله رسولاً خاطبه بربوبيّة العالمين أنه رب العالمين وليس رب بني إسرائيل فقط حتى يدركوا ذلك. وكرر الكلام في النمل وفي القصص حتى يكون الأمر يقيناً أن الله سبحانه وتعالى خاطب موسى بهذا المعنى أنه هو رب للبشر جميعاً، رب العالمين جميعاً الإنس والجنّ.

سؤال: موسى لم يكن كُفِّ بالرسالة بعد لكن في سورة النمل والقصص ومن الألفاظ الوحدة (رب العالمين) فما مناسبتها وهو لم يُكَلَّف بعد ولم يقل بنو إسرائيل بعد نحن شعب الله المختار؟

هو يقيناً سينقل لأتباعه هذا الكلام أن الله سبحانه وتعالى نبأني بهذا النبأ وخاطبني برؤيبيته للعالمين أن الله رب العالمين ولا يعقل أن موسى ٧ سيقول لقومه الله ربكم وحدكم وإنما هو الله رب العالمين. لا بد أن يقول موسى ٧ هذا الكلام فهذا تثبیت وتاريخ بهذا الكلام أنه قبل نبوته أشعر بأن الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين وبعد نبوته أيضاً وهو يُبَلِّغ قومه ذلك لكن قومه معاندون وظلوا على عنادهم إلى يومنا هذا.

(فلما جاءها) و (فلما أتاه) تكلمنا عليها في المرة الماضية وبيننا الفرق بين الجيم والتاء.

البناء للمجهول في (نودي) هو نوع من التعظيم والتفخيم لله سبحانه وتعالى الذي نادى (أن بورك من في النار) الله تعالى كَلَّمَ موسى وقلنا نحن متيقنون مطمئنون نؤمن بذلك يقيناً أن الله سبحانه وتعالى كَلَّمَ موسى تكليماً لكن الهيئة أو الكيفية كيف كان الكلام وما ماهية هذا الكلام؟ هذا نؤمن به كما ورد في كتاب الله عز وجل. الكلام صفة من صفات الله عز وجل وصفات الله سبحانه وتعالى لا تدخل تحت عنوان شيء (ليس كمثله شيء) لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى.

الفعل نادى يستتبع حرف جرّ نادى على فلان أو نادى كذا؟ ناداه مباشرة، ناداه بكذا، تقول: ناديت زيدا وفي آية أخرى ناداه ربه الفاعل معلوم وهنا بُني للمجهول بحسب مكانها هنا، لما قال ناداه ربه فيه نوع من التطمين بحسب سياق الآيات ولكن هنا في المكانين (نودي) فيه نوع من التفخيم والتعظيم لذات الله سبحانه وتعالى. البناء للمجهول له أغراض منها تعظيم وتفخيم الفاعل الذي لا نريد أن نذكره وقد يكون للتحقيق بحسب السياق وأحياناً للتنزيه (وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ (10) الْجَن) تنزيه لله سبحانه وتعالى هن نسبة الشر إليه بينما مع الرشد ذكروا إسم الله تعالى (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا). البناء للمجهول للمفعول أي إخفاء الفاعل له أغراض كثيرة في لغة العرب منها التنزيه منها التفخيم والتعظيم. فهنا من تعظيم الله تعالى وتفخيمه.

(أن بورك من في النار) أنزل الله عز وجل البركة على موسى ٧ (مَنْ) وعلى الملائكة (ومن حولها).

سؤال: موسى ﷺ اعتقد أنها نار وهي ليست ناراً ولكن الله تعالى قال (بورك من في النار) فكيف نفسر هذا؟

على فهم موسى لها هو فهمها ناراً ولم يفهمها نوراً ما زال يعتقد أنها ناراً وهو في عجب من أمره لأنه لم يكن يعرف شيئاً غير النار. هي ليست ناراً لأنها لم تحرقه وليس هناك وقود. مع إبراهيم ﷺ كان هناك وقود وخشب أما هذه فهي أرض منبسطة على الجبل ليس هناك خشب، هو ينظر، لا يوجد شيء يحترق ولم يجد أحداً والله سبحانه وتعالى أزال وحشته بهذا الخطاب المباشر وثبت قلبه بالآيات لما قال **(ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ)** الجانّ هو الأفعى الصغيرة في أول فقسها من بيضتها وليس الجنّ. الجان من أسماء الأفعى الصغيرة وهذه تكون سريعة الحركة. وعصاه كانت غليظة فهي أفعى غليظة (ثعبان مبین) لكن حركتها فيها نوع من السرعة كسرعة الأفعى الصغيرة. فاضطرب وهرب ولم يعقب ولم ينظر وراءه. شيء طبيعي أن يخاف لأن المشهد مخيف: هو في ظلمة الليل وإذا به يرى شيئاً يظنه ناراً، جاء إليه وإذا الأرض ليس فيها حريق أو حطب أو شيء من نار لكن الشيء الذي أمامه هو مظهر من مظاهر النار، هو دخل في داخله وكلمه الله سبحانه وتعالى فصار يُخاطب.

سؤال: هل سمعت زوجة موسى مخاطبة الله عز وجل له؟

هذا خاص بموسى ﷺ ثم إن المكان بعيد والله تعالى عندما يخاطب رسوله لا يسمعه الآخرون، الخطاب يكون للرسول على وجه التعيين ثم قلنا هذا الخطاب لا نستطيع أن نقول هو صوت من أصوات الناس. كيف نودي؟ الله أعلم. هذا أمر خاص بالله سبحانه وتعالى. ناداه الله عز وجل بكلامه الذي هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، ميف هو؟ الخوض فيه لا يؤدي إلى نتيجة، نؤمن به (يؤمنون بالغيب) كلام الله عز وجل غيب. تكلم الله تعالى وخاطب موسى وسمع موسى لكن كيف تكلم وكيف سمع موسى هذا لا يستطيع أحد أن يصل فيه إلى نتيجة لذلك نقول هذا غيب نؤمن به كما ورد في كتاب ربنا سبحانه وتعالى لكن أن نقول ما تكلم الله عز وجل، تكلمت شجرة، تكلمت حجرة هذا لا يجوز وإنما تكلم الله سبحانه وتعالى وسمع موسى ووعى ما يقال له ولذلك نفذ لما قال **(ألق عصاك) ألقاها.**

قال **(إنه أنا العزيز الحكيم)** وهناك قال **(أني أنا الله رب العالمين)** يمكن قيل له أنني أنا الله رب العالمين العزيز الحكيم القادر المتصرف، يمكن قال له كل هذا الكلام لكن هنا إختار هذا الكلام وهنا إختار هذا الكلام لأن العزة والحكمة تتناسب مع القوة التي هي في سورة النمل. ورب العالمين عامة ذكرت هناك أيضاً فخصص النمل بكلمة العزيز الحكيم لما فيها من قوة.

(إنه أنا الله رب العالمين) لما يعرف بمن هذا الذي يكلمه إستعمل ضمير الشأن (إنه) للتفخيم والتعظيم، إنَّ الشأن، إنَّ الأمر، إن هذا الذي يخاطبك يسمى ضمير الشأن أو ضمير القصة يعني أن الشأن والقصة والموضوع الذي أنت معرّض له (أنا الله العزيز الحكيم) بالعزة والحكمة. في القصص لأن فيها تفصيل شرح لنا النداء من أي جهة كان أما في النمل لم يشرح. في القصص قال (نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ) من جهة الشجرة (أن يا موسى) تفصيل. هناك أن التفسيرية أو التفصيلية .

في النمل قال (وألق عصاك) واختصر أما في القصص فقال (وأن ألق عصاك) تفسير لأن فيها تفاصيل جاءت كلمة أن التفسيرية كأنها تفسير. ننظر في هذه الفاء في (فلما) يسميها علماء اللغة الفاء الفصيحة يعني التي تفصح عن كلام محذوف وهي تتكرر في لغة العرب وتتكرر في القرآن الكريم لأنه في غير القرآن كان المفروض أن يقال (فألق عصاك فألقها موسى فصارت أفعى فلما رآها تهتز). العربي يختصر أحياناً فالقرآن على سُنَّةِ العربي إختصر واستعمل الفاء مفصحة عن محذوف (وألق عصاك فلما رآها تهتز) مفهوم لما قيل له ألق عصاك ألقها مباشرة إشارة إلى الإستجابة كما قال في موضع آخر (وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) إضرب بعصاك هذا أمر فانفلق، ما قال فاضرب البحر. هذه الفاء الفصيحة مكررة في الآيتين إشارة إلى أنه إستجاب فوراً: ألق عصاك، فألقها. ومثلها (اضرب بعصاك الحجر فانفجرت) الفاء الفصيحة حيثما وجدت الفاء تعبر عن كلام محذوف فهي الفصيحة وليس لها تأثير في الفعل وإنما هي عاطفة تعطف جملة على جملة.

(فلما رآها تهتز كأنها جانّ) الأفعى رآها على الأرض لم يُخَيَّلَ له وإنما هي رؤية حقيقية. تخيل ذلك الجو المخيف في البداية ثم رأى النور فيه نوع من التطمين وكُلَّمْ ولكن مع ذلك طبيعة البشر هؤلاء الرسل هم بشر كما قال p: "إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد" فهم بشر فالطبيعة البشرية هو بيده عصى كان يتوكأ عليها، ألقها، وبمجرد أن ألقها فإذا بأفعى عظيمة تتحرك حركة سريعة جداً كأنها الأفعى الصغيرة فمن حقه أن (ولّى مدبراً ولم يعقب) لا يحتاج أن يلتفت وراءه لأنه كان خائفاً.

بُنِّتِ الحلقة بتاريخ 2006/7/15م

أسئلة وردت خلال الحلقة تتعلق بموضوع الحلقة وأجوبة الدكتور حسام عليها:

مداخلة من الدكتور محمد هلال من أميركا: في الفرق بين سأتيكم ولعلي آتيكم ننقل إلى الوضع الذي كان فيه موسى فما هو المانع أن يقول لزوجته إني آنست نارا سأذهب لأقتبس من النار شهاب قبس أو جذوة وطبيعي أن تعارضه زوجته قالت كيف تتركني في هذا المكان الموحش فيقول لها امكثوا في البداية يقول لعلي ويكون متردداً ثم يأتيه الرجاء فيقول سأتيكم. (لعلي) فيها رجاء لشيء مقبل عليه غير متأكد منه ولما تيقن أنه سيذهب قال سأتيكم. ربما يصل إلى النار فيجدها مشتعلة فيأتيهم بشهاب قبس وربما يجدها جذوة فيقول بجذوة فهو يقول أشياء وما قاله موسى يكمل بعضه بعضاً.

التوجيه الذي ذكره الدكتور لا مانع من أن يتصوره الإنسان هكذا. القول الذي قاله شيء ممكن جداً ويمكن القول الذي أوردناه لأنه ما عندنا دليل قاطع على ما قاله وليس عندنا دليل قاطع لما أوردناه ولكن هذا يستشف من سياق الآيات. هل تكلم موسى مرتين؟ ما عندنا شيء ينفيه فالذي تفضل به ممكن أن يكون مما فتح الله عز وجل به عليه لكن لا نقطع بشيء لكن نقول هذا الذي بدا لنا من خلال النظر في آيات الله سبحانه وتعالى.

سؤال 215: ذكر الدكتور أن الأنبياء لا يتكلمون اللغة العربية وفي رحلة الإسراء والمعارج قال الأنبياء للرسول p أهلاً بالأخ الصالح والنبى الصالح؟

هذا خارج حياة الأرض هذا في العالم الآخر في عالم الغيب لأن الله سبحانه وتعالى طوى لحبيبه محمد p الزمان بحيث عرض عليه ما بعد قيام الساعة، عرض عليه أناساً يعذبون وهو رآهم حقيقة وليس مجازاً ليس عندنا شيء اسمه مجاز. الله سبحانه وتعالى أمامه المستقبل ماضي يراه ماضياً أكرم حبيبه محمداً p بأن عرض عليه ما سيكون بعد قيام الساعة لأنه رأى الجنة وما فيها ورأى النار وما فيها وهذا شيء غيب خارج قوانين الأرض. ونحن عندنا إشارات أن كلام أهل الجنة وكلام الآخرة سيكون بالعربية. أسماء الملائكة عربية: لما يتحدث القرآن عن النار خازنها مالك ومالك اسم عربي وخازن الجنة رضوان ورضوان اسم عربي. أول ما يموت الإنسان اللذان يوقظانه ويحاسبانه منكر ونكير أسماء عربية. هذه مؤشرات وعندنا حديث لا أدري إن كان ضعيفاً : " أحبّ العرب لثلاث لأني عربي، كلام أهل الجنة عربي، والمسلمون يحبون العرب" الحديث الضعيف غير الموضوع يؤخذ منه لأنه لما يكون الحديث ضعيفاً أي هناك احتمال خمسين في المئة أن يكون الرسول p قاله أما الموضوع فهو كذب. الضعيف عليه إشكال معناه صحيح لأن الرسول p عربي والمسلمون يحبون العرب لأنهم كانوا يتبركون بالعرب قبل أن تتردى أحوالنا كان العربي إذا ذهب إلى

باكستان وتركيا يتمسحون به ويتبركون به ثم لما جاعوا ورأوا ما رأوا. [\(توضيح هذا السؤال على هذا الرابط\)](#)

سؤال 216: (أن بورك من في النار ومن حولها) بدأت المباركة لموسى p ثم جاءت للملائكة فهل هذه دلالة أن موسى p أفضل من الملائكة بتقديمه عليهم وغمرة موسى في هذا النور هو دلالة على قربته من الله عز وجل وأن درجته وقربه أعلى وأسمى من درجة الملائكة بدليل قوله تعالى (أن بورك من في النار ومن حولها)؟

نحن عندنا سجود الملائكة لآدم u دليل على أنه بطاعتهم لله سبحانه وتعالى رفعوا آدم منزلة عليا وهذه المفاضلة أنا عادة أبدأ كلامي بالصلاة والسلام على رسول الله p أشرف خلق الله أجمعين. عقيدتنا نحن نعتقد أن النبي أعلى قدراً من الملائكة، الملائكة مكلفون بشيء ينفذونه أما النبي فهو يعيش بين الناس ويدعو ويبذل ويضحى فلا مانع من ذلك على أن وجود العطف الواو في (ومن حولها) الواو يقول علماءنا لا تقتضي الترتيب. أنت يمكن أن تقول سأل عنك زيد وخالد لا تقتضي الترتيب. أما الفاء تقتضي الترتيب والتعقيب (سأل عنك زيد فخالد) بالتعقيب مباشرة. ثم بالتعقيب والتراخي (زيد ثم خالد) والواو ليس فيها ترتيب ليس شرطاً (زيد وخالد) يمكن سألًا عنك معاً ويمكن زيد قبل ويمكن خالد قبل. إذا أردت النص على الترتيب تستعمل الفاء أو ثم.

[الحلقة 53:](#)

[توضيح لما جاء في الحلقة السابقة عن أن لغة أهل الجنة العربية:](#)

نحن كنا في الحلقة الماضية في [السؤال 215](#) تكلمنا على لغة أهل الجنة عرضاً وذكرنا الحديث "أحبُّ العرب لثلاث، أو أحبُّوا العرب لثلاث) وأنا في وقتها قلت لا أدري مقداره من الصحة وهذا أمر ينبغي أن نوضحه. رجعت إلى المظان فتبين لي أنه حديث موضوع يعني هذا الكلام ما قاله رسول الله p. قد يكون معناه صحيحاً يعني الرسول p عربي، هذا صحيح، القرآن عربي هذا صحيح، كلام أهل الجنة يكون عربياً لا ندرى المهم أنه لم يصدر من رسول الله p فلا يجوز أن يقال قال رسول الله p أو يقال ورد في الحديث (أحب العرب لثلاث) المعنى قد يكون صحيحاً. خلال تقليبي في هذه المظان وجدت كلاماً كثيراً هو صحيح مثلاً: القصة المشهورة عن الإمام أحمد ويحيى ابن معين: ذهبنا إلى الرصافة، صلينا في مسجد

فأخذ القصاص يتكلم فقال: حدثني أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين وذكر كلاماً فيما يتعلق بأجر من يردد كلمة لا إله إلا الله (ترداد كلمة لا إله إلا الله شيء حسن) حتى قال حدثني قال رسول الله ﷺ فلما انتهى من الكلام جاء يجمع المساعدات (ويبدو أنه كان يأخذ أجراً) فقال له يحيى تعال: سمعت من فلان؟ قال نعم، قال هذا أحمد بن حنبل وأنا يحيى ابن معين أنت لا تعرفنا ونحن لم نقل هذا الكلام. قال: كانوا يقولون لي أنكم حمقى والآن تبينت أنكم حمقى أليس في الدنيا سواكما أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين؟ هذا لإتراء مع أن الكلام في فضائل لا إله إلا الله لكن لا يجوز أن يُنسب لرسول الله ﷺ كلاماً لم يقله حتى إذا كان صحيحاً لذا اقتضى التنويه لأننا ذكرناه في الحلقة الماضية.

سؤال 217: في سورة يوسف قال تعالى **(إنه ربي أحسن مثواي)** وفي آل عمران **(ومأواكم النار وبئس مثوى الظالمين)** ما هو المثوى؟ ولماذا لم ترد كلمة مثوى في حال أهل الجنة أبداً؟ ولا يوجد نص على أن الجنة مثوى المؤمنين

في هذه الآية والآية التي تليها جملة أمور يوقف عندها لكن سنقف بقدر السؤال ثم نتحول إلى بعض الأمور التي ينبغي أو يوقف عندها. المثوى يقولون في اللغة المنزل أو المكان الذي يثوي فيه الإنسان. والثواء هو الإحصار في مكان ويكون عادة الإنسان فيه قليل الحركة مثل المسكن، المنزل، الحجرة التي يبني فيها، المنزل الذي يبني فيه حركته محدودة فيها بخلاف الفضاء أنت تستطيع أن تمشي أميلاً لذلك يقول الشاعر: رَبِّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ، يعني يستقر في وضعه إلى أن يملّ موضعه منه ويقول أيضاً:

فما دون مصر للغنى متطلب قال بلى إن أسباب الغنى لكثير

فقلت لها إن الثواء هو التوى وإن بيوت العاجزين قبور

الثواء هو التوى يعني هذا الإستقرار في مكان واحد وإن كان فيه حركة فهو حركة ضيقة، هو يريد أن ينطلق **(إنه ربي أحسن مثواي)** يعني هذا المكان الذي أنا فيه، أحسن منزلي. ويفرقون بين ثوى وأوى (أوى وآواه) لاحظ الفرق: الهمزة بدل الثاء، الهمزة فيها قوة وهي حرف شديد، أوى فيها نوع من الضم **(أوى إليه أخاه)** جعله يستقر لكن ضمّه إلى المأوى غير المثوى. والمأوى استعمل في النار وفي الجنة فالجنة تضم صاحبها والنار تضم صاحبها لكن شتان بين الضمتين، بين إحتضان الجنة للإنسان وإحتضان النار للإنسان. فكلمة الثوى والثواء استعملت في حال الدنيا لأنه منزل يثوي إليه أو يأوي إليه لذلك نجد في أكثر من

سورة في حال الدنيا. في الآخرة إستعمل اللفظة للنار لماذا؟ لأن الجنة ليست منطقة ضيقة محصورة إنا نتبوء من الجنة حيث نشاء، فيها السعة والإنتلاق. لاحظ مثلاً: (أكرمي مثواه) أي نزله في الدنيا. (وما كنت ثاوياً في أهل مدين)، (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) الأماكن التي تتقلبون فيها، تنتقلون إليها والمكان الذي تستقرون فيه (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ). هذا سؤال السائل لماذا لم تستعمل كلمة المثوى مع أهل الجنة؟

أما الآية (وَرَأَوْنَاهُ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)) هذه من الأماكن التي وقف عندها. ما دلالة استعمال (التي هو في بيتها) ولم يقل امرأة العزيز أو لفظة أخرى؟

في الغالب لا يذكر القرآن الأسماء. العلماء يقولون فيه أمران: الأول هو سترٌ عليها وعدم فضيحة لأن يرتبط هذا بإسمها. والأمر الثاني وهو الأرجح نوع من الترفع عنها وبيان عظمة موقف يوسف ٧. الترفع عدم ذكر إسمها (التي هو في بيتها) وبيان عظمة موقفه أنه هو تابع، هو في بيتها والمفروض عندما يكون في بيتها أن يسمع وأن يطيع فهي سيّده والأمر من سيّده وهو ينبغي أن يخاف منها فضلاً عن أن كونه في بيتها وهو شاب يتطلع إلى جمالها يمكن أن يدخل في نفسه شيء تجاهها لكن يخاف باعتبار أنه عبد مملوك يخاف أن يعرض لها وإنما هي عرضت له وهذه فرصة بالنسبة له. فكأنما يريد القرآن أن يبين لنا هذا الموقف النبيل العظيم من هذا الإنسان الذي نُبّيء، الذي صار نبياً فيما بعد وفي حال شبابه لم يكن نبياً، فهذا نوع من رفعة شأنه. ورفعة الشأن هذه تجعلنا نفسر الآية الثانية بما فسرها به كثير من العلماء المدققين المحققين (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)) ولذلك هم يرجحون الوقف عند (همت به) صحيح أنه في المجمع أن يصل الكلام إلى أن يقف عند (ربه) لكن الوقف عند (همت به) يوضح المعنى: ولقد همت به (وقف) وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه. (لولا) أداة شرط تأخذ فعل شرط وجواب شرط. لاحظ في قصة موسى ٧ (وإن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها) إذن الجواب تقدّم يعني: لولا أن ربطنا على قلبها لأبدت به أو لكادت أن تبدي به لكن هي ما أبدت به.

أصل التركيب خارج القرآن لم يرد أن يهتم بهذه المشاكلة. في غير القرآن كان يمكن القول ولولا أن ربطنا على قلبها كادت أن تبدي بولدها، أن تُظهر نوعاً من الفرح أنه ولدها. وهنا أيضاً لولا أن رأى برهان ربه لأنه هو رأى براهين ربه أولاً من معرفته بشريعة أبيه يعقوب، هو

على شريعة والشريعة هي البرهان (واتبعت ملة آبائي) هو على شريعة، هو كان متبعاً لملة آبائه وكان ملتزماً بقيم ومثل ومبادئ الشريعة فهذا هو البرهان وهو برهان عند جميع الناس. وسبق أن ذكرنا قصة رجل من أصدقائي وهو رجل عادي من الناس عرض لشيء قريب لما عرض ليوسف ٧ أيضاً وهو كان مستأجراً غرفة عند أناس أثناء دراستنا، جاء إلينا وقال انتوني بكتبي وأورقي من هذا البيت فسألناه ما الحكاية؟ قال دخلت علي أم المنزل شبه عارية فصفعها وخرج. ما صار في قلبه شيء لأنه ملتزم ولأنه يخشى الله عز وجل ويخاف أن يموت في أي لحظة فماذا يقول الله عز وجل. هذا ليس كيوسف ٧ ويوسف أعلى وأجل وأعظم منه. لذلك البعض يقولون : قيل ابن عباس قال رأى أباه كذا وقيل ابن عمر قال كذا. كلام يمكن أن يؤثر في أفسق الناس، الإنسان إذا رأى أباه جاء طائراً في الهواء وضربه على صدره أو صار يعرض على إصبغه، هو أبوه ويراه أمامه فيكف. هذه ليس فيها قيمة ليوسف ٧، القيمة الحقيقية لهذا الذي جعله الله عز وجل من المخلصي. إنه ابتداء ما حدث في قلبه هذا الشيء ابتداءً وهو ترفع وتعالى على من عرضت عليه هذه المرأة عليه حتى يكون الأمر واضحاً لأنه في كتب التفسير كلاماً وأنا نقلت عبارة لأحد المفسرين: " وأما أقوال السلف (كلها قيل كذا وقيل كذا بهذه الروايات التي لا تصح) فالذي نعتقده (اعتقاداً وليس ظناً) أنه لم يصح منها شيء (كله كلام نراه في بعض كتب التفسير) لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضاً (ما يقول أحدهم أن يوسف رأى أباه أو غيره) مع كونها قاذحة في بعض فساق المسلمين فضلاً عن المقطوع لهم بالعصمة وبالجملة لا ينبغي التعويل على ما شاع في الأخبار والعدول عما ذهب إليه المحققون الأخيار) هذا ما ذكره الإمام أبو الثناء الألويسي وهو من كبار علماء الأمة.

البعض يقول أن الآية (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) تعني أنها همت بالفعل وهم بها تركاً لكن نقول هذا تأويل لا تحتمله اللغة. فما الدليل على أنه همّ بها تركاً وهمت به فعلاً؟ هو تركها فعلاً ولم يهّم بها تركاً ولم يكن هناك همّ في نفسه وإنما نفذ ذلك وتركها وانصرف عنها.

والبعض يقول أن الهمّ من يوسف بمعنى الحزن. نقول أن الهمّ هو أن يكون شيء في النفس يحمله على فعل ما. همّ به أي صار في نفسه شيء يحمله على فعل شيء ما قد ينفذه وقد لا ينفذه. لأن عندنا حديث: من همّ بحسنة ففعلها كتبت له حسنة إلى عشر حسنة إلى سبعمئة ضعف ومن همّ بسيئة فلم يفعلها كتبت له حسنة (هذا من كرم الباري عز وجل) ومن همّ بسيئة ففعلها كتبت له سيئة. فالهمّ حديث النفس تحدّثه نفسه بشيء يريد أن يفعله.

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين): إبتداء هذا الأمر ما حدث في نفسه وحاشا لهؤلاء أن يحدثوا أنفسهم بما لا يرضى الله سبحانه وتعالى.

المعنى الدلالي لكلمة (المخلصين): أي الذي أخلصه الله سبحانه وتعالى لطاعته ولذلك إبليس عليه لعنة الله في الدنيا والآخرة قال (إلا عبادك منهم المخلصين) ونسأل الله سبحانه وتعالى دائماً أن يجعلنا من عباده المخلصين.

المخلص هو الفاعل أي هو اذي أخلص لله والمخلص أخلصه الله سبحانه وتعالى لطاعته ولذلك الإمام الألويسي يقول: هذا لا يليق أن يُنسب لفساق المسلمين: مسلم فاسق يعيش في بيت إنسان يطعمه ويسقيه ويلبسه ويربيه ومع فسقه فهو لا يعتدي على نساء البيت وإنما يعتدي على النساء في الخارج يسمح له فسقه مع عظم جرمه لكن في الداخل يقول لا هؤلاء أناس يكرموني ولذلك يقول الألويسي لا يصح أن يُنسب لفساق المسلمين.

إن في جهنم قال مثنوى لأنه منحصر فيه حصر لذا قال (إنها عليهم مؤصدة) هي نار ومغلقة، أما الجنة ففيها مجال للحركة. الثواء فيه مقام محدود. إن الثواء هو التوى والتوى هو الموت والهلاك. وكما قال الشاعر: فقلت لها إن الثواء من التوى وإن بيوت العاجزين قبور لأن الذي يعجز يبقى في بيته فهذا قبر.

سؤال 218: ما معنى إناثاً في قوله تعالى (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إناثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (117) النساء)؟

العلماء يقولون حالات الموجودات هذه إما أن تكون فاعلة والفاعل غير المنفعل هو الله سبحانه وتعالى يعل ولا يقع عليه فعلٌ جلت قدرته، هو الله تعالى. العوالم الأخرى كالإس والجن والملائكة فاعلة من جهة ومنفصلة من جهة: الله سبحانه وتعالى يفعل فيها ما يشاء وهي تفعل هذه الأفعال الظاهرة. والجمادات منفصلة غير فاعلة. فالأشياء المنفصلة غير الفاعلة العرب تشير إليها بالتأنيث. ويقول بعض العلماء عندنا الذكر والأنثى وفي غالب المحلوقات الأنثى أضعف من الذكر حتى يقولون الحديد اللين يسموه حديد أنيث أي مؤنث والبعض في العامية يسميه مخنث. فالشيء الضعيف يشيرون إليه بالتأنيث. فالقرآن الكريم على طريقتهم (إن يدعون من دونه إلا إناثاً) أشياء صغيرة لا تستطيع أن تقدم لهم شيئاً، هذا قول. والقول الثاني على اللفظ أن أكثر أصنامهم أسماؤها على التأنيث: اللات والعزى ومناة وعندهم هبلأ

مذكر. جمهور العلماء المفسرون يميلون إلى القول الأول أن العربي إذا أراد أن يشير إلى أمر بالضعف يشير إليه بالتأنيث، هذه لغة العرب.

كيف استعملت لغة العرب في جمع المذكر السالم (النون) وجمع المؤنث السالم (التنوين)، في المذكر السالم (الواو الياء) مهندسون في حال الرفع ومهندسين في حال النصب والجر، في حال الرفع في جمع المؤنث السالم استعمل الضمة التي هي واو صغيرة (مهندسات) وفي النصب والجر استعمل الكسرة التي هي ياء صغيرة (مهندسات) فأعطى الكبير للمذكر وأعطى الصغير للمؤنث. مهندسون ألحقها النون ملفوظة ومكتوبة، مهندسات تنوين ملفوظ وغير مكتوب. فتخيل هذه لغة العرب فهي مع التأنيث حتى في المنع من الصرف يقول الاسم المؤنث نزل مرتبة فسلب منه التنوين زعلامة الجر الأصلية مثل: فاطمة وزينب لا تنون ولا تجر بالكسرة وإنما بالفتحة: سلّمت على فاطمة لأن الجر بالكسرة علامة الاسم المتمكن الممكن. فهذه لغة العرب فلا يعترض أحدهم أن المؤنث لفظ ضعيف، عندهم المؤنث دون المذكر هذه لغتهم فإذا قال (إناثاً) يعني أصناماً ليس الأنثى بمفهومنا الآن. (ألكم الذكر وله الأنثى) لأنهم جعلوا الملائكة التي هم عباد الرحمن إناثاً والملائكة خلق خاص لا نستطيع أن نقول هم ذكور أو إناث والله أعلم.

سؤال 219: ما دلالة الواو في (وثامنهم كلبهم) (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمُ الْكَهْفِ)؟

هذه الواو فيها كلام كثير لعلمائنا وجدل لكن الذي نخلص منه بشكل مختصر وبصورة موجزة أن هذه الواو هي واو عاطفة تعطف جملة على جملة سابقة لأن الكلام انتهى: سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، إنتهى الكلام. قد يكون قريب منه ما نجده في اللغة الإنجليزية أنه عندما يعددون أشياء ثم يصل في الآخر فيقول and يضع حرف العطف في الآخر. هذا قال به بعض العلماء القدماء من غير المطلعين على اللغات الأجنبية، قال هذا يمكن أن يكون إشارة إلى إنتهاء العدد. بعض العلماء يرى أن هذه إنتهاء الكلام، العدد فجيء بالواو وهي واو عاطفة حتى يقول بعضهم لوسقطت في غير القرآن لا تؤثر (سبعة ثامنهم كلبهم).

القسم الآخر من العلماء يقول هذه الواو قبل كلمة ثمانية هي كأنها من آثار الأعداد القديمة، الإستعمالات القديمة وكانت باقية عند قريش بمعنى أن العدد الأعلى الذي ينتهي عنده الحساب هو السبعة زيهذا فسروا: سبع سموات، سبع أراضي، سبعين مرة، سبعمائة. والقرآن

نزل بلغة قريش فبقيت هذه الواو لذلك سميت بواو الثمانية (وثامنهم) وهذا الإستعمال الذي كان خاصاً بها أحياناً.

قد يكون هناك رأي ثالث يقول: في بعض الأحيان الكلمة أو الرقم يُغيّر لسبب من الأسباب ويثبت هذا التغيير، الرقم يحدث فيه تغيير أو إضافة وهذا التغيير يثبت. كأنما كانت سبعة ثمانية ثم صارت وثمانية باعتبارها آخر شيء ثم ثبتت عندهم. في رواية عن أبي بكر ابن عياش يقول هذه في لغة قريش هكذا لا يقولون ثمانية لوحدها وإنما يقولون وثمانية يجعلون معها الواو وهذه رواية ينبغي أن تدقق ويثبت منها هذا وردت عند آخرين؟ هل السند صحيح؟ وما ترويه كتب اللغة والمعاجم لا نستطيع أن نطمئن إليه كلياً إنما نطمئن إليها بقدر حينما يكون مما هو شائع لكن عندما يكون منفرداً نحتاج إلى تدقيق. نضرب مثلاً على تغيير العدد: الآن لو ذهبت إلى المملكة المغربية ستجد لديهم بعض العادات الرائعة في التعامل في السوق فعندما تشتري شيئاً وتعطي البائع مبلغاً من المال يعيد لك الباقي ويقول لك بسم الله وكذلك لما يعطي المال للبائع يقول بسم الله. لو سألت أي واحد في السوق أن يعدّ لك الأرقام سيقول: واحد، إثنان، ثلاثة،...، ثمانية، تسعود، عشرة. تسعود تعني تسعة. سألنا عنها فقال لا هو الرقم تسعة الذي بين الثمانية والعشرة يضيف إليه الواو والدال، هذه مسألة مستغربة فقلنا لماذا؟ قال لاحظ لما أقول تسعود آخرها سعود، آخرها سعادة بينما لو قلت لك تسعة فكأنني أدعو عليك أن تكون شحاذاً (تسعى) من السعي. هذا في ذهن العامة أما في الفصيح فهم من بلغاء الكلام. الآن هذا الذي وجدته على مدى ثلاث سنوات عندما كنت في جامعة محمد الخامس جزاهم الله كل خير على حسن تعاملهم. فهو لا يقولون تسعة ويندر أن تسمع شخصاً يقول تسعة لأنه يشعر كأنه يدعو عليك. فلا يبعد أن يكون وثامنهم مع الفارق في التوجيه أنها كانت آخر العدد في القديم ثم حوفظ عليها هكذا عند القرشيين. لا يبعد لكن الرأي الذي يميل إليه علماء النحو غالباً هو أنها واو عاطفة نتيجة إنتهاء الكلام أشبه بما هو معمول به في اللغة الإنجليزية. وهي لا تؤثر في الإعراب، الجملة تكون عاطفة (جملة إسمية معطوفة على ما سبق) أو عند ذلك تكون واو إستئنافية يستأنفها ويكون ثامنهم كلبهم شأنها شأن رباعهم كلبهم وشأن سادسهم كلبهم بعد الصفات والمعارف أحوال فهي تكون صفة والواو عاطفة أو زائدة تعدّ. وما ثبت في لغة العرب أن هذه الواو تأتي مع رقم غير الثمانية وهذا الذي جعلنا نشكك في مسألة أنه واو الثمانية لأنه ما عندنا روايات أخرى وآثار أخرى ونصوص أخرى ولصقت بها الواو هكذا. لذا رأي عموم النحويين هو المرجح.

سؤال 220: ما دلالة استخدام المفرد ثم الجمع في الآية (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112) النحل)؟

الكلام على قرية ثم قال كانت آمنة مطمئنة، الحديث على مفرد مؤنث، يأتيها رزقها، فكفرت، فأذاقها الله، ثم قال (بما كانوا يصنعون). لم يقل بما كانت تصنع وهذا نوع من الالتفات لأن هذا الصنع الذي عوقبوا بسببه هو لم يكن من صنع القرية بعامتتها. لما قال (كانت آمنة) يريد أن يشير إلى القرية بكاملها فيها أمان، هي آمنة، شوارعها آمنة وحيواناتها آمنة وكلها في أمان، يريد أن يعطي صورة الأمن العام. ذكر القرية لأنه معلوم أن أهلها كانوا آمنين كما قال في موضع آخر (واسأل القرية) أي إسأل أهل القرية، الكلام على أهل القرية لكن بدأ بهذا العموم حتى يبين الخير الشامل واستمر الكلام. لما ورد إلى سبب الخسران وسبب المعصية (الباء في بما كانوا يصنعون هي للسببية) أي بسبب. لو قال بما كانت تصنع يبقى الكلام عاماً على أهل القرية لكن أراد أن يبين أن الذين يحاسبون هم هؤلاء العقلاء لأن هذه الواو في تصنعون (واو جماعة العقلاء) نسب الكفران إليها جميعاً فحتى يبين أن المراد هنا سكان القرية إلتفت في الآخر وذكرهم.

القرية كانت آمنة بكلّيتها يشملها الأمن مطمئنة هذا الإطمئنان العام، يأتيها رزقها رغداً والروق يأتيها عاماً لكل من في القرية، فكفرت بأنعم الله نسب الكفران إليها وهو حقيقة لهؤلاء العقلاء الذين صرح بهم بعد ذلك. هو نسب الكفران إليها (فكفرت بأنعم الله) إستمراراً للسياق، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف لأن الكل ذاق لو قال في غير القرآن فكفروا فأذاقهم يصير هناك نوع من الخلل، يصير أذاقهم للعقلاء بينما لباس الجوع والخوف أصاب القرية كلها حتى حيواناتها. فهي آمنة مطمئنة بحيواناتها يأتيها رزقها رغداً بحيواناتها والعقلاء وغير العقلاء حتى يكون هناك مظلة شاملة، فكفرت لأن بعدها فأذاقها. كفرت بعقلانها لأن غير عقلانها لا ينسب إليهم الكفر لكن هنا كفرت. لو قال كفروا في غير القرآن لا يستطيع بعدها أن يقول فأذاقها وإنما سيقول فأذاقهم وعند ذلك غير العقلاء ذاقوا أيضاً الجوع والخوف فبقي الكلام مستمراً. الغضب عندما ينزل يعم وينزل على المطيعين وعلى العصاة لكن الكفران هو للعقلاء فبين ذلك فيما بعد لما انتهى الكلام ورسم الصورة. قرية آمنة مطمئنة، كفرت، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ثم قال بما كانوا يصنعون ما قال بما كانت تصنع لأن الصناعة التي أدت إلى غضب الله سبحانه وتعالى خاصة بالعقلاء فيفهم من جميع الكلام الذي يدور على التأنيث هو أهل هذه القرية لكن المظلة العامة شملت الأحياء الذين فيها بعقلانها وغير عقلانها،

بحيواناتها لأن الخير الذي كان يأتيهم كان يأتي لكل من في القرية، وفي الآخر إلتفت ليبين السبب الحقيقي فيما أصاب القرية. والإلتفات هو التحول من صورة إلى صورة.

في القرآن الكريم قوله تعالى **(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)** فيها إلتفات أيضاً. الطائفة ليست فرداً وإنما طائفة مجموعة فحتى يبين أن الإقتتال كان فردياً. إختلط قومان فقال: اقتتلوا ما قال إقتتلنا كتلة مع كتلة وإنما قال طائفة من أفراد وطائفة من أفراد اقتتلوا عند ذلك قال **(فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء)** عاد للطائفة، **(فأصلحوا بينهما)** وأصلحوا بين الطائفتين لأن الصلح أو إعلان الحرب سيكون على طائفة. الصلح بين طائفتين يأتي ممثل لهذه الطائفة وممثل لهذه الطائفة.

سؤال 221: لماذا جاءت كلمة جاثية منصوبة في **(وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً (28) الجاثية)؟**

الجثو هو الركوع على الركبتين. يجثو على الأرض أي يهبط إلى الأرض جاثياً على ركبتيه.

جاثية: ينبغي أن تأتي منصوبة لأنه رأى لكن الإعراب يختلف. عندما تقول: رأيت زيدا ماشياً، ماشياً إعرابها حال لبيان حال زيد، وهذه (رأى) البصرية أي أبصرته ماشياً. عندنا (رأى) الذهنية التي هي بمعنى اعتقد أو علم هذه أيضاً يأتي بعدها منصوباً لكن تعرب مفعولاً ثانياً. تالمنصب حاصل لكن الإعراب يختلف. في القول: رأيت الله أكبر كل شيء: أكبر مفعول ثاني. رأيت زيدا ناجحاً، ناجحاً ليست حالاً هنا وإنما مفعول ثاني لأن رأى هنا هي رأى الذهنية لكن لما تكون رأى بصرية فيكون ما بعدها حال.

(وترى كل أمة جاثية) في حال الجثو هنا ترى بمعنى البصر. رأيت زيدا ناجحاً (رأى بمعنى العلم) فتكون ناجحاً مفعولاً ثانياً. فكلمة جاثية منصوبة في الحالتين لكن بحسب الإعراب وبحسب المعنى.

سؤال 222: ما دلالة استعمال صيغة الجمع مع أن الخصمان مثني في قوله تعالى **(هذان خصمان اختصموا في ربهم (19) الحج)؟**

هذا كالسؤال الذي أجبنا عنه سابقاً، لو نظرنا في السياق ولو أكملنا الآية لتبين لنا ذلك هما هذان خصمان لم يكونا شخصين وإنما مجموعتين مجموعة هنا **(فالذين كفروا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**

(22)) إِنْ هَذَا الْخِصْمُ الْأَوَّلُ، هَذَا جَمْعٌ مَا قَالَ فَالذِي كَفَرَ وَإِنَّمَا قَالَ (فَالذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (21) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (22)). بعدها (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23) وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (24)) هذا الخصم الثاني. كلمة الخصم تستخدم في القرآن الكريم للدلالة على المفرد والمثنى والجمع نقول: هذا خصم، هذان خصم، هؤلاء خصم ويمكن أن نقول هؤلاء خصوم فتستعمل كلمة خصم للأفراد والتنثية والجمع. لما استعمل خصمان أي فنتان وليس بمعنى فرد بدليل ما أتبع ذلك. صحيح قال خصمان لكن قال اختصموا لأنهم جماعتان.

في قصة سيدنا داوود ١٠ قال تعالى (خصمان بغى بعضنا على بعض) كلمة بعض في اللغة الأصل فيها بمعنى واحد أن تكون للواحد كما في قوله تعالى (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ) أي إلى واحدة منهن. إلا إذا تكررت كما في الآية (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ) يكون مجموع من مجموع. إذا لم تتكرر فالفصيح في (بعض) أنها للواحد. خصمان بغى أحدنا على الآخر. (بغى بعضنا على بعض) بعض بمعنى واحد.

من أسباب النزول للآية موضع السؤال يقولون أنها نزلت في بدايات غزوة بدر. سبب الخصام هو من أجل الله سبحانه وتعالى وفي سبيل الله تعالى. يقولون هي نزلت فيما وقع في أول معركة بدر لما خرج الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وسيد الشهداء حمزة وشيبة هؤلاء قال المشركون أخرجوا لنا نظراءنا من قريش فهؤلاء خصم ويقابلهم الثلاثة الذين هم من قريش. هذا في الأصل لكن كما نقول دائماً خصوص السبب لا يقيد عموم اللفظ فالآية عامة وإن كانت نزلت في هذين الخصمين.

بُنِّتِ الْحَلَقَةُ بِتَارِيخِ 2006/7/22م

الحلقة 54:

توضيح فيما يتعلق بالحروف المقطعة

هما كتابان وصلا إلينا من إبتنا سوزان هاشم من الأردن: الكتاب الأول فيه كلام يتعرض للحروف المقطعة والثاني يتعرض لقصة آدم n وما حصل له مع إبليس. وهذا يقتضي أن نعقب عليهما بشيء ينفع المشاهد. الكتابان لمؤلف واحد، الكتاب الأول نُشر في حياة مؤلفه والثاني بعد وفاته. كون الكتاب منشوراً بعد وفاته قد يعفيه من مسؤولياته ويضع المسؤولية على الناشرين لأن المؤلف حفظه من غير نشر إلى أن مات مع أنه كتبه في حياته معناه أنه كان متردداً في نشره. وسأذكر شيئاً مما هو عام فيما يتعلق بالحروف المقطعة وبغيرها مما يخص كتاب الله عز وجل. ينبغي أن يعتني الإنسان بالنظر في كتاب الله سبحانه وتعالى وفقاً لتخصصه. يعني لما يكون الإنسان خريج الثانوية العامة ثم لظرف ما خاص به اشتغل في أمور الزراعة ثم ذهب إلى فرنسا للحصول على دبلوم عالي في الزراعة ثم يعود ليشتغل في وزارة الزراعة في بلد ما هذا لو كتب لي فيما يتعلق بالتربة وبالنبات في كتاب الله عز وجل أقول هذا في تخصصه أما أن يكتب أشياء لا شغل له بها. هذا لا يعفيه أنه مخلص لدينه ومخلص لربه لكن الإخلاص شيء والدقة في العمل والإنجاز شيء آخر. هذا أقوله للناس جميعاً فلا يأتي شخص متخصص بالطب ويتكلم عن اللغة لكن يكتب ما يتعلق بالطب في كتاب الله عز وجل وكذلك في علم الفلك لأننا نحتاج لمثل هذا.

الكتاب الذي نُشر فيما يتعلق بالحروف المقطعة هو بناء على حروف الجُمَل أو حساب الجُمَل. الجُمَل من جَمَل، جمهور الناس لا يعرفونها وفي زمن الرسول p كان من معرفة خاص الخاصة من اليهود. جَمَل الشيء أي جكع المفرق فاستعمل لأهل الحساب، والفاعل من جَمَل : جامِل، الجامع للحساب جامِل. فهو حساب خاص بهؤلاء الجامعين المحاسبين وضعوا لكل حرف رقماً - وقد تكلمنا سابقاً عنه - وصاروا يجمعونه. وأريد أن أشدد على أن مسألة الإعجاز العددي فُرغ من إسقاطها وأكثر من عالم قال: ما هذا مجال سليم وإنما هو مجال فيه مأخذ. الرجل - كاتب الكتابين - من إخلاصه دخل في أمر لو اعتقده يخرج من المِلة. مثلاً يقول : ألم = 71 لأن الألف 1 واللام 30 والميم 40. حاسب الجُمَل حساب قديم والعرب أخذوه بطريقتين: أهل الأندلس أخذوه بطريقة وأهل المشرق أخذوه بطريقة وهناك فارق ستة أحرف بين أهل المشرق وأهل المغرب في حساب الأرقام للحروف. هذا العلم قديم، حساب الجُمَل أي حساب المحاسبين قديم وكلن يختص به عدد من اليهود فلا يُعقل أن ينزل القرآن بشيء لا يفهمه إلا خاص الخاص من اليهود. الكاتب يقول ألم = 71 معنى ذلك أن سورة البقرة كانت في الأصل 71 آية ثم زاد الله تعالى عليها شيئاً فشيئاً إلى أن صارت 286 وهذا إتهام لله سبحانه وتعالى في علمه أن الله تعالى ما كان يعلم أن سورة البقرة ستكون 286 آية فلما أنزل 71 أنزل (ألم) على قدر 71 ثم جاء يجمع ويطرح ويحذف وقال في مكان من

الأمكنة هذا ينطبق إذا قسمت الآية 24 قسمين والآية 25 قسمين تزيد آيتين أو أن الآيتين نقلتا إلى مكان آخر، هذا كلام لا يمكن أن يُقبل ولو اعتقد الكاتب هذا الكلام يخرج من الملة لأنه يتهم الله سبحانه وتعالى في علمه. شيء حسن أن نستفيد من القدماء لكن الآن لا يُرخص لأحد أن ينقل كلاماً من غير تخريج خاصة أن الآن الأحاديث كلها خُرِجت وبَيِّن الصحيح من السقيم ولا يليق بمن يكتب كتاباً علمياً ألا يخرج الحديث وهذا متوفر الآن على الكمبيوتر بضغطة زر واحدة يمكن أن تخرج الحديث وتتحقق من صحته أو ضعفه وقد كُتب كثيراً في هذا الموضوع. فالآن لا يجوز أن ننقل كلاماً ممن هبَّ ودبَّ وكتبنا للأسف فيها الغث والثمين فتأتي وتلتقط ما لو وضعته على طاولة التشریح يظهر لك أنه موضوع، تنقله وتقول هذا ورد في الكتاب الفلاني. نقول له ماذا قال العلماء عنه؟ هل قالوا هذا صحيح؟ أم قالوا هذا موضوع؟ الكاتب ينقل في كتابه من غير تدقيق أو تخريج، هذا كلام عام لكل كتاب فلا يجوز أن ننقل بدون تخريج. أذكر الشيخ عبد القادر الخطيب كان يصلي إماماً في مسجد في الأعظمية وأنا صغير أصلي الجمعة وكانت خطبته فيها نوع من التجويد حتى في كلامه ليسمع الناس بعيداً فذكر حديثاً ولما انتهى من الحديث قال: حديث ضعيف (يخرج الحديث) وهو يخطب يقول لهم حديث ضعيف. فلا بد إذن من التخریح.

فإذن مسألة الحروف المقطعة الكاتب نقل عن الزمخشري، نقل رأياً ضعيفاً هو أورده ثم أغفل ما ركز عليه الزمخشري. الزمخشري ركز على نقطتين: الأولى أن هذه الأحرف علامات الإعجاز فكأن القرآن الكريم يقول للعرب أن هذا القرآن الذي أعجزكم مادته بين أيديكم إنصروا منها سورة. والأمر الثاني أنها دليل نبوة محمد p هذا كلام الزمخشري (527هـ) بعد سنة يمضي على وفاته 900 عام. هذه الأحرف دليل على نبوة محمد p لأنه p نطق بأسماء الحروف (لما نقول: كتب ونسأل أمياً أن يحلها فلن يقول كاف، تاء باء وإنما سيقول كه) وهذا معناه أن الرسول p كان يسمع جبريل u ويكرر ما يُقال له. لأنه ثبت أنه أمي و (ألم، كهيعص) هذا كلام متعلم لأنه كان يقول أسماء الحروف التي يتعلمها المتعلمون، هذا كلام الزمخشري قديماً ولعلّه أخذه ممن قبله لا ندري لكن أقدم من ذكر هذا هو الزمخشري ثم تكرر ذكر ذلك عند الناس. فمسألة حساب الجُمَّل فيما يتعلق بكتاب الله عز وجل ينبغي أن تسقط. ولا نقول نلغي فكرة حساب الجُمَّل نهائياً لأنه هناك من يؤرّخ بحساب الجُمَّل بناء المساجد. الدكتور رشيد الأعظمي العبيدي كان يؤرّخ بناء المساجد، أي مسجد يُبنى يؤرّخه بحساب الجُمَّل بأسهل ما يكون ويكتب تاريخه شعراً. وقد حاولت لما شرحت أرجوزة الراغبين في أخلاق حامل القرآن وفهمه للدين أن أوّرّخ ذلك شعراً فقلت فيه:

تاريخه تم بفضل الله

بالحمد هذا الشرح قد أكملناه

(تم بفضل الله) تجمعها تعطي تاريخاً. وقد كنت سابقاً أكتب الشعر فأكتب سبعين أو ثمانين بيتاً وكنت أنشد الشعر ولما جئت إلى التاريخ لم يكن سهلاً لكن الدكتور رشيد كان مشهوراً بذلك وكذلك أخاه.

هذا فيما يتعلق بالكتاب الأول. كل ما يتعلق بحساب الجُمَّل لا يوتى به إلى كتاب الله. وما يقال عن الحساب العددي في القرآن يقول: الجنة وردت كذا مرة والنار كذا مرة، هذا الحساب كله مبني على ما أورده محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه، في الإحصاء لكن ليس في كل مكان وليس عاماً ويكون فيه تخلف وهذا فرغ المؤلفون من هدمه حتى لا يشتغ به أحد، هُدم وانتهى حاله.

الأمر الثاني فيما يتعلق بكتابه الثاني: الكاتب مخلص وغيور لكنه دخل في هذه المطبات لأنه اشتغل في غير تخصصه. لا بد من التعليق على هذا الكتاب لأنه أنت لما تجد أسطورة من الأساطير إكتشفها المنقبون حديثاً مكتوبة بالخط المسماري قبل 300 عام ومدفونة، الآن خرجت وعندما فكَّت هذه الرموز تبين أنها إشارة إلى طرزان نوح لكنها مصوغة صياغة وثنية لأن الذي كتبها كان وثنياً، هو نُقِلت إليه ممن قبله أنه كان هناك طوفان فحاول أن يصوغها صياغة أدبية بالخط المسماري، باللغة البابلية القديمة وفكَّت رموزها. (أتونا بشتم) يمثل نوح، الآلهة اجتمعت - الأصنام بعقليته هناك تعدد الأصنام عنده - وهذا كان يدرسونه لنا في السنة الأولى المتوسطة وفيه نوع من إحداث خلل في ذهن الطفل، أن الآلهة اجتمعت ووجدوا أن سكان الأرض يفسدون فيها ويخربون بها فضبن عليهم فقررت إغارقهم، أحد الآلهة يعطف على البشر فيأتي إلى أتونا بشتم (أي نوح) ويذيع سر الآلهة فيقول له: إصنع سفينة واحمل فيها من الثمار والحيوانات. هذا معناه أنه قد وصلت إليه قصة نوح عن طريق الأنبياء والرسل الذين جاءوا بعد نوح ثم انقطعت الرسائل وصار هناك وثنية فبدأ يؤلف. عندهم صنم اسمه إبراهيم (وهو النبي) فصاروا يعبدونه، هو يقول في الروايات لم يكن موجوداً وإنما هو صنم معبود واليهود تخيلوا أنه نبي وقالوا هذه القصة لكن إبراهيم مذكور في القرآن. القصة الإيمانية دخلتها الوثنية فصورت تصويراً وثنياً. والعرب لما جاء الإسلام كان هناك 360 صنماً في الكعبة، كل قبيلة وضعت تمثالاً لأحد أتقيائها وصالحيتها. لما تجد صنماً بإسم إبراهيم هؤلاء الذين انحرفوا عن دين إبراهيم صنعوا له تمثالاً ثم صاروا يعبدونه كما فعل العرب.

نقول: قوم المسألة ولا تجعلها مقلوبة. الكاتب لم ينشر هذا الكتاب في حياته والناشرون ينشرونه بعد مماته؟! إذا وجدنا هذه الآثار المسمارية القديمة نفهمها على حقيقتها أنه كان في الأصل من قبيل الإيمان الذين تحوّل إلى عبادة أصنام مع مرور الوقت كما عبد العرب أصناماً كانت تمثل عباداً صالحين. ينبغي أن يتأتى الإنسان حينما يبحث في كتاب الله عز وجل. يبحثون في مسائل دنيوية ويقولون تخصص؟! هذا لا يجوز في كتاب الله عز وجل. قد يخطر في ذهنك شيء إعرضه على كبار العلماء والحمد لله كبار العلماء كُثُر في زماننا. فينبغي أن نحذر من مثل هذه الأفكار. حتى الذين اشتغلوا بالحساب أظهروا فشلهم وأكثر من كتاب هُدْم في هدم هذه الفكرة وهم يتكفون الأمر تكلفاً. حتى الرقم 19 يحاكمونه أحياناً بناء على الصوت مثلاً: بسم الله الرحمن الرحيم - والقرآن الكريم نزل محكياً لا مكتوباً - هم يحسبون أحياناً على الصوت فإذا لم يوافقهم ذلك يحسبون على الرسم (بسم وبإسم) أحياناً لا يحسبون الألف في بسم. القرآن نزل منظوماً والكلام على توقيفية رسم المصحف أيضاً ذكرنا الدراسة العلمية الدقيقة تقول أن رسم المصحف يمثل خط العرب في ذلك الزمان. هم يستندون إلى الرقم 19 ويستنبطون أحكاماً تخص الطلاق وغيره وهذه كلها غير صحيحة وغير منضبطة ونحن لا نحتاج إلى هذا النوع من الإعجاز. وقد سبق أن وقفنا عند سورة ق الذين قالوا أنها تقسم على 19 وقالوا لذلك قال تعالى وإخوان لوط بدل قوم لوط. وقد سبق وبيننا في موضعه أنه في سبعة مواضع أغفلوا صوت القاف المشدد جعلوه حرفاً واحداً بينما هو قافان. مثلاً: لقته هذه قافان ولا تحسب قافاً واحدة، حتى في المقاطع إحدى القافات نهاية مقطع والثانية بداية مقطع، وبيننا لماذا جاءت إخوان لوط وليس قوم لوط وذكرنا علاقتها بما قبلها وبما بعدها. [\(اضغط هنا لقراءة المزيد عن هذا الموضوع\)](#)

سؤال 223: ما الفرق بين تذكرون وتذكرون وتذكرون في الإستعمال القرآني؟

كلمة ذكر نحن غالباً نستعملها في الخروج من النسيان، ذكرت الشيء بعد نسيان. لكنه في الحقيقة ليس النسيان فقط. نحن عندنا الأشياء: مثلاً أمامي شيء الذي هو الحاسوب المحمول، هذا له جسم وله كيان، شيء. وله صوت لغوي نعبر به عنه فسميناه الحاسوب المحمول إذا اتفقنا على هذا المصطلح. أنا عندما أقول الحاسوب المحمول حتى لو لم أنظر إليه سيرتسم في ذهني صورة له. لما أقول النخلة، لما أسمع الصوت يرتسم في الذهن صورة النخلة. إذن عندنا الشيء الخارجي وصورته الذهنية وعندنا الصوت الدالّ على الشيء الخارجي الذي هو كلمة (حاسوب) مثلاً. الصوت الدال عليه والصورة الصوتية المخزونة في الذهن لأن عندما أريد أن أقول حاسوب سأستحضر هذه الصورة الذهنية المرتبطة بهذا

الشيء، إذن أستحضر أربعة أشياء: شيان خارجيان (الشيء والصوت المعبر عنه) وشيئان داخليان (المفهوم الذهني للشيء ولصورته) لأنه لا يخزن في أذهاننا صور ولا أصوات وخلايا الدماغ لا ندري ماذا فيها؟ فيها مفاهيم. عندما أريد أن أتكلم أستحضر في ذهني ما أريد أن أقوله، أستحضر الصور الذهنية من الأشياء والصور الصوتية، هذا الإستحضر للأشياء هو الذكر. تحضرها في ذهنك معناها ذكرتها، لم تكن غافلاً عنها لكن لم تكن حاضرة. فالذكر هو إحضار الشيء والأصل فيه ذهني لذا يقول علماؤنا أصل الذكر في القلب. وعندما يقولون القلب يعنون منطقة التفكير والإبصار الحقيقي (البصيرة). الذهن يعبرون عنه بالقلب. هذه اللغة، وما عندنا في اللغة أنهم كانوا يقولون الدماغ أو المخ وإنما يقولون القلب لأن أظهر شيء تظهر فيه العلامات: عند الخوف يخفق وعند الفرح يخفق. القلب يعبر به عن منطقة الفكر والعقل.

الأصل في الذكرالذهن والقلب ولذلك يقول تعالى (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) و يقول تعالى (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً). ذكر الله تعالى يعني إستحضر نِعْمِهِ وآلآئِهِ. فذكر نعم الله سبحانه وتعالى وآلآئِهِ نوع من الاستحضر في الذهن وتحدث عليها تغييرات أحياناً قبل أن تأتي إلى الصوت. لو سألتك ما جمع نبأ؟ ستقول: أمباء بالميم معناه في الدماغ جاءت كلمة أنباء، جاءت النون ثم الباء ثم أحدثت تغييراً فغيرتها إلى ميم ونطقها أمباء، هذه عملية لا إرادية تتم بسرعة وهكذا الإنسان يولف الجملة ثم يتكلمها. إذا كان المراد فيها ليس الكلام وإنما مجرد إستحضر المعاني فما الغرض من استحضر هذه المعاني؟ لا شك أنه العبرة، نستحضرها للاعتبار.

الذكر في القلب وهو استحضر شيء لغرض العبرة. فلما تقول (أفلا تتذكرون) يعني أفلا تستحضرون هذه المعاني وتعتبرون بها وتجعلونها عبرة لكم؟ هو ليس لمجرد الاستحضر وإنما إستحضرها لتكون لك بها عبرة.

الفعل (تذكر) هو نوع من المطاوعة : ذكّرتَه فتذكّر مثل علّمته فتعلّم أي قبول الفعل. فهو تذكّر، أنا أتذكر، هي تتذكر، أنت تتذكر، نحن نتذكر (أحرف المضارعة). تتذكرون إذن هذا أصل مثل تتعلمون. وعادة الأصل لا يُسأل عنه يعني لما تقول: كتب زيد رسالة، لا تقل لماذا قلت زيد بعد كتب ورسالة بعد زيد؟ لأن هذا هو الأصل في البنية. لكن لما تقول: كتب رسالةً زيداً، نسأل لأنه صار فيها نوع من التغيير، التقديم والتأخير.

يفترض في مثل كلمة (تذكرون) أن لا يرد السؤال لأنها الأصل. لكن لما يصير تذكرون يرد السؤال لماذا تذكرون بالتشديد؟. طبعاً تذكرون حذفت إحدى التاءين وهذا نوع من التخفيف: تقول أنتم تتعلمون ولك أن تقول أنتم تعلمون أي تتعلمون بإسقاط إحدى التاءين. لما تختصر البنية معناه هناك إختصار في الزمن، في الوقت. تاءان تتحول إلى تاء واحدة إختصرت الزمن فالمعنى إذن يكون فيه شيء من إختصار الزمن.

تذكرون، تتذكرون، نافع حيثما وردت تذكرون قرأ تذكرون في 17 موضعاً وردت تذكرون بقراءة عاصم برواية حفص، في جميع هذه المواضع أهلنا في المغرب يقرأون تذكرون بتشديد الذال، نحن نقرأها تذكرون. عندنا في حفص يذكرون في ستة مواطن.

من أين جاءت تذكرون بالتشديد؟ عندنا تتذكرون هذه الأصل، لغة حذفت التاء فصارت تذكرون خُففت واختصر الزمن. اللغة الأخرى أبقت البنية كما هي لكن تتذكرون عندنا مقطعان في الأول (ت/ت) قصير/قصير، سُنَّ الحرف الثاني فتحول المقطع من مقطعين قصيرين إلى مقطع طويل معلق. هذا الإجراء يفعله العرب كثيراً: عندنا في أوزان الشعر العربي البحر الكامل (متفاعِلن) (مُ/ت) مقطعان قصيران يتحولان إلى مقطع طويل يسمونه الإغمار وهو زحاف سائغ في البحر الكامل: متفاعِلن تتحول إلى مستفعلن. وكذلك في البحر الوافر: مفاعِلتن تصير مفاعِلن مقطع طويل تتحول إلى مفاعِلن أيضاً زحاف لذيد سائغ فتحول المقطعان القصيران إلى مقطع طويل معلق لكن صارت (ت/ت) التاء الثانية ساكنة وإذا جاء بعدها ذال والذال قريب. لاحظ عندما تقول: أقبلت ذكرى لا تلفظ التاء ولكن تلفظها على السليقة بادغام التاء في الذال. حتى لو لم تعرف الإدغام. فالذال الأولى من الذال المشددة هي من التاء الساكنة. التشديد فيه قوة، لاحظ الفرق بين كسر وكسّر، حطم وحطّم، هذب وهذّب فيه زيادة معنى. هذا بيان من أين جاءت الألفاظ، يبقى الدلالة: لم قال هنا هكذا وما فائدة هذه الكلمة هنا؟ [\(اضغط هنا لمتابعة الإجابة\)](#)

سؤال 224: ما هو إعراب لفظ الجلالة في الآية (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) فاطر)؟

هذه القراءة المتداولة المشهورة وقد يكون هناك قراءة شاذة. لكن القراءة المشهورة المتداولة في القراءات العشر (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) يعني المفعول به مقدّم والفاعل مؤخّر كما تقول - والله المثل الأعلى - أكرم زيداً محمداً: زيداً وقع عليه الإكرام ومحمد فاعل. (إِنَّمَا

يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (فَدَمَّ إِسْمُ الْجَلَالَةِ لِلْعَنَايَةِ وَالِاهْتِمَامِ (اللَّهُ) تُعْرَبُ: لَفْظُ الْجَلَالَةِ مَفْعُولًا بِهِ مَقْدَمًا وَالْعُلَمَاءُ فَاعِلٌ.

هناك قراءة شاذة رفعت (إنما يخشى الله من عباده العلماء) قراءة شاذة في الحقيقة لكن وجهت توجيهات كثيرة ونحن غير معنيين بالقراءات الشاذة. من هذه التوجيهات يقولون: إذا تميّز الفاعل من المفعول به عند ذلك لا مانع من اختلاف الحركات ويضربون مثلاً بقول الأعرابي: خرق الثوب المسمار، يقولون الثوب مفعول به مقدم ولكن رُفِعَ للمعرفة لأن الذي يخرق هو المسمار وليس الثوب، هذا توجيه وهناك توجيهات أخرى وأنا لا أرتاح لهذا التوجيه فما دامت القراءات شاذة يمكن أن نوجهها توجيهاً إعرابياً. عندنا القراءات التي أجمعت عليها الأمة والتي هي من بقايا الأحرف السبعة التي تقرأ بها الأمة. وذكرنا سابقاً أن ابن محيصة في مكة كان مع ابن كثير لكن مع ذلك جعلت قراءته شاذة لأنه ما كان يقرأ بما كان يقرأ به أهل بلده وإنما كان يقرأ بقراءة من يفد إليهم من الأعراب. هؤلاء الأعراب، هو من قبيلة صغيرة، القبيلة كلها تقرأ هكذا وأهل مكة لم يقرأوا بهذه القراءة فقالوا قراءة شاذة لأن شرط القراءة التواتر مما ترويه الأمة عن الأمة وهؤلاء أفراد لأن الذي يأتي إلى مكة أفراد ولا تأتي القبيلة كلها إلى الحج ولكن يأتي أفراد فيسمعهم يقرأون يسألهم ممن أخذتم هذا؟ يقولون من قومنا، هي قراءة وهم عرب غير متعلمين حفظوا هذا عن رسول الله ﷺ، هي رخص لهم ولذلك عمر بن الخطاب نهى ابن مسعود أن يقرأ (عتى حين) في الكوفة

لما سمع عربياً يقرأ (فتربصوا به عتى حين) الحاء عين، سأله: من أين الرجل؟ قال: من العراق، لأن هذه رخصة لهذيل كانت فقط الهذليون يقرأون (عتى) وأجازها لهم الرسول ﷺ: ابن مسعود هذلي فكان يقرأ (عتى حين) (وليس كل حاء تُقرأ عين) هذه قبائل. قال عمر: من أين الرجل؟ قال: من العراق، قال: من أقرأك (عتى حين)؟ قال: ابن مسعود. (وابن مسعود صحابي هذلي يقرأ بين يدي رسول الله ﷺ: فتربصوا به عتى حين وأجازها له بأمر من ربه) مع هذا يكتب عمر إليه: أن الله عز وجل أنزل القرآن وجعله عربياً وأنزله بلغة قريش فأقريء الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل. ابن مسعود أدرك ماذا يريد عمر فاستجاب. إذن القراءة الشاذة توجه من حيث الإعراب وتترك.

بُنْتُ الحَلَقَةَ بتاريخ 2006/7/29م

توضيح حول مسألة الإعجاز العددي والرقمي في القرآن الكريم

في الحلقة الماضية قلنا إن مسألة الأرقام والأعداد قد فرغ العلماء من إسقاطها حتى علماء الجوانب التطبيقية كتبوا في ذلك وبينوا أن المشتغلين بهذه الأمور لم يحالفهم التوفيق ومعنى ذلك أنه أيما نشر جديد لمثل هذه الأمور ينبغي ألا يحفل أو يعتني به ولكن عندما يكون عندنا كتاب ضخ من أربع وأربعين وأربعمائة صفحة وجديد مطبوع سنة 2006 على أن صاحبه مهندس أيضاً واشتغل بهذا ويبدو أن حالته المادية لم تسعفه لطبع الكتاب فاتكأ على أحد المحسنين فطبع له الكتاب فكتب له شكراً اعترافاً بفضلته. حينما ننظر في هذا الكتاب نتذكر أيضاً ما قلناه في المرة الماضية الغيرة على الدين شيء وأن يكون لهذا الغيور على الدين زاد من العلم الشرعي ومن العلم اللغوي ومن العلم في تاريخ القرآن شيء آخر. قد يكون الإنسان غيوراً ولكنه يخوض في أمور كان ينبغي له مثلاً لما أنجز كتابة هذا الكتاب أن يعرضه على أهل العلم الشرعي لأن هذا شيء يتعلق بكتاب الله عز وجل. ولن نذكر اسم الكتاب ولا اسم الرجل وأحاول أن أحاور بروح العلم وبهدوء من غير أن يأخذني الانفعال، وإلا الغضب لدين الله عز وجل شيء محمود ولكن نحن على الهواء ونريد أن نتكلم كما قال الشاعر وليد الأعظمي رحمة الله عليه:

وإن سبَّ الإله فإن الناس أحرار

يساق للسجن إن سبَّ المليك

قالها في وقت كان البلد يمشي على هذه الصورة والذي أعلمه أن هناك جهات رقابة فأنا أذكر في بلدي قبل عشر سنوات أو أكثر قدمت شرح "أرجوزة الراغبين في أخلاق حامل القرآن وفهمه للدين" إلى وزارة الإعلام للموافقة على طباعتها فأحالوها على الأوقاف والأوقاف أحالتها على خبير، الخبير قال هذه الأرجوزة مع شرحها يمكن أن تطبع بشرط أن يحذف منها أربعة أبيات مع الشرح، وقد يكون الرقيب مخطئاً وقد يكون مصيباً ولكن هناك رقيب. وهذه الأبيات:

زيارة القبور وفق الدين قد وردت في سنة الأمين

قال الرقيب هذه تبقى وتحذف التي بعدها هي:

ناذراً أو مستغيثاً سائلاً

ولا نراك ماسحاً أو مقبلاً أو

بكل عزم نبتغي تغييره

فكل ذاك بدعة كبيرة

وهذه الآيات تتعلق في العقيدة السليمة لكن هذا الرقيب كان هو من أهل القبور فلم تعجبه وامتنع الخبير من الموافقة على طباعة هذا الكتيب الصغير. فالبلد الذي منه هذا الرجل - صاحب الكتاب - أيضاً فيه رقابة ولا شك أن أي إنسان فيه مُسكة (أي قليل) من دين كان لا يوافق على طباعة هذا الكتاب. ممكن أن نقول الرجل متحمس للقرآن ويريد أن يثبت أن القرآن جاء معجزاً بطريقة أخرى غير الطريقة التي ألفها الناس لكن ثبت أنه متحاملٌ على العلماء ابتداءً فيقول في الكتاب أن كلمة جنات قيمتها 33 وجهنم 33 إذن هذا تقابل وهذا الكلام ليس صحيحاً حقيقة لأنه هو وضع لنفسه ضابطاً سأذكر هدمه فضابطه غير منضبط فيقول: "ولا أريد الإطالة فمشكلة بعضهم أنهم يحسبون عمق دلالات كتاب الله بطول أنوفهم" هذا لا يليق أن يقال عن العلماء، ثم يقول: "ومشكلة بعضهم الآخر ممن يحسبون أنفسهم أوصياء على دين الله تعالى وظله في الأرض مقدمين التاريخ" - ويقصد بالتاريخ السنّة وسأثبت ذلك - "مقدمين التاريخ والقال والقيل معياراً لحدود دلالات كتاب الله تعالى مشكلتهم أنهم يحسبون عمق دلالات كتاب الله تعالى بطول لحاهم وبمساحة عبايات مشايخهم فسواء هؤلاء أم هؤلاء يحاربون الإعجاز العددي في كتاب الله لأنه معيار مجرد يسقط أصنامهم الفكرية وسنرى إن شاء الله كيف أن كلمة الأمية في كتاب الله تعالى تحمل دلالات تختلف عما تحمله قواميسنا اللغوية".

أولاً هذا الرجل قليل البضاعة في تاريخ الخط العربي وتاريخ خط القرآن الكريم، فخط القرآن لم يكن منقوطاً - تم عرض صورة لسورة الروم من مصحف قديم بخط غير منقوط على الشاشة - وليس فيه حركات ولا همزات فالهمزة كما سنأتي قي ذكرها في الصورة الثانية نجد أنها خالية من الهمزة تماماً، والكاتب كما يقول قام بإحصاء أحرف القرآن جميعاً كل حرف كم مرة تكرر - تعرض الصورة الثانية على الشاشة - هذه ورقة من مصحف قيل أنه بخط الإمام علي عليه السلام أو هو مصحفه كتبه غيره المهم أنه في زمن الإمام علي عليه السلام فهو قديم جداً. هم هكذا كانوا يكتبون أو نسخ عليها على شكلها حينما نلاحظ ما فيها نجد أيضاً أن الحرف غير منقوط وغير مشكول والآيات من سورة الحجر (الا من استرق) - في الشاشة كلمة من استرق في الصورة من غير نقط - القاف جاءت في السطر الثاني. ونلاحظ كلمة (الا) ألف لم ترسم همزة تحتها، فالذي نلاحظه في الصورة أن النقط والهمزات غير موجودة. والكاتب اعتبر وجود الهمزة في مكانين: (ماء وسماء) في الآيات ولم يعتبرها في أماكن أخرى فهو عد بعض الهمزات وبعضها لم يعدها وبناءً على عدّه ووضع الرقم لها ادعى أن آيات سورة نوح مجموع حروفها عنده 950 فهو عاش 950 سنة ولكن هي في الحقيقة 948 لأن الهمزة مرسومة بالآخر مثل ماء وسماء وعدّها وهي حقيقة لم تكن مرسومة في مصحف الصحابة ولا

في مصحف التابعين ولا الذين بعدهم، فحسابه غلط لأن أرقامه 948 لأن هو عد همزتين المسلمون لم يرسموها قديماً ولم تكن مرسومة مثل كلمتي سماء وماء فإذن حسابه غلط. حساب الأرقام لكل حرف كذا عدد غلط لأن الهمزة لم تكن ترسم من قبل وأول من ابتكر وابتدع وخلق الهمزة في الخط العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي وقد توفي سنة 170 للهجرة وقال لا توضع في المصحف ووضعها في كتب النحو والأدب بعد ذلك العلماء المتأخرون قالوا هذه تعين مثل الفتحة والضمة والكسرة كانت غير موجودة فالهمزة لم تكن مدونة لا في مصحف ولا في كتاب إلى مجيء الفراهيدي هو الذي ابتكرها فلما سئل لماذا رسمتها هكذا؟ قال: أخذت لها رأس العين لأنها عميقة عمق من العين أو هي مع العين في مخرج واحد من أقصى الحلق. فعندما يأتي هذا الكاتب ويعدها مرة ولا يعدها مرة في كلمة آدم يقول لا تعد حسب لأنه إذا اجتمع معها حرف لا تكون رغم أن كلمة آدم كانت مرسومة ألف.

فهذا في ما يتعلق بعده للحروف هو مخفق في هذا وبناءً على ذلك كل الأرقام المبنية على هذا غلط وهذا عمود أساس من أعمدة نظريته بأنه يجيء بعدد جديد للأحرف يخالف حساب الجُمَل ولا حساب الأبجدية ألف باء تاء ثاء ولا على حساب أبجد هوز بل على حساب كم مرة تكرر الحرف في القرآن. فهو قال أن الألف واحد، اللام اثنان، ورتبها كذلك بأنه يقول أنه أحصى الألف في كلمة قال كم مرة تكرر في القرآن؟ اللام كم مرة تكرر؟ الباء كم مرة تكرر؟ ورتب ترتيباً تنازلياً وهذا الترتيب غير صحيح لأنه دخلت فيه الهمزة واختل ترتيبه ولذلك هذا إن كان دقيقاً في حسابه، - والواو التي عليها همزة حسبها واو رغم أنها تنطق همزة وكذلك الياء التي عليها همزة حسبها ياء والألف حسبها ألف مثل أكل والهمزة التي على السطر قال ننظر إذا كانت تبقى فنعدّها وإذا دخل عليها حرف آخر يحملها لا نعدّها - فكما نرى هذا النظام غير منهجي.

الأمر الثاني جاء إلى الرقم تسعة عشر - وهذا الرقم مقدس عند بعض الفرق المتأخرة - فهم يقدسون هذا الرقم (كما أن هناك يقدسون الشيطان خوفاً منه ويقولون أنه كان على حق في موقفه من آدم). فجاء إلى الأنبياء وقال النبي أول مرة يرد له اسم نضع له تسلسلاً كم مرة تكرر في القرآن؟ نضرب وروده أول مرة في عدد مرات تكرره تظهر النتيجة نجمع يظهر الرقم نقسمه على 19 فينقسم، ويقول هذا إعجاز! فنسأله سؤالا: أنت أوردت اسم محمد صلى الله عليه وسلم ثم أوردت اسم أحمد وجمعت لكل منهما رقماً، أليس محمد صلى الله عليه وسلم هو أحمد؟ ففرق بينهما لأنه لو جمعتهما لاختل الترقيم، فلو افترضنا التقسيم والتفريق بين الأسماء كما فعل في أحمد ومحمد، يعقوب هو إسرائيل وإسرائيل ورد اسمه في

القرآن 43 مرة (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ (93) آل عمران) فلم لم تعده؟ لأنه لو عدّه يخلت الترقيم عنده فأسقطه تماماً لا يوجد إسرائيل عنده رغم أنه أخذ صحف إبراهيم فعّد إبراهيم وآل إبراهيم عدّ إبراهيم وامرأة نوح عدّ نوح وامرأة لوط عدّ لوطاً فالمضاف إليه يعدّه فلماذا هنا ما عدته؟ فهو لم يعدّ بني إسرائيل لأنه إذا عدّها 43 في 2 أي في الدرجة الثانية - تأتي كلمة إسرائيل بعد آدم بالترقيم - وعندما يعدّه يخلت عنده الترقيم فإذا عدّه وأرجع بني إسرائيل كل الأرقام التي تليها تختلف لأن كلمة بني إسرائيل تأتي بالرقم 2 من حيث الورد فمن رقم 3 إلى رقم 28 و 29 ستختلف الأرقام ولن تقبل القسمة على 19 وهذا الهدم الثاني.

ويبقى العمود الثالث فهو يحصي عدد الكلمات في الآية ويأتي ببعض آية يحصي عدد كلماتها ويجمع ويقسم على 19 ويقول الناتج كذا فهو لو كان يدور في فلك هذه المسائل الأمر ليس خطيراً فهي اجتهادات ومخطئ فيها، ولكنه سينتقل إلى تطبيق ذلك على أمور ينفي بسببها معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ويفسر الآيات تفسيراً خاصاً كما يشتبه ويتحدث عن أمور في العقيدة. فما المقصود بالكلمة؟ العلماء عندهم رأي ما الكلمة؟ فالكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف وتقسم بحسب الدلالة هو جعل الكلمة الكتلة بحيث لما يأتي مثلاً إلى فأسقيناكموه (فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ (22) الحجر) يقول هذه كلمة واحدة بينما هي عند العلماء الذين اشتغلوا على اللغة وكانوا معاصرين لأهل اللغة: الهمزة واسقينا أسقا ونا المتكلم المعظم نفسه والمفعول الأول والمفعول الثاني خمس كلمات. بناءً على هذا - جعله الكلمة كتلة - هو يعدّ فعندما تأتي كلمة (فيها) يقول هذه كلمة واحدة (أنا) كلمة (فأسقيناكموه) كلمة وهذا لا يوافق عليه أحد من أهل العلم فهو يضع لنفسه قوانين ويحاول أن يجمع ويقسم. ومثال على فعله هذا ما نجده في كتابه: ففي سورة المائدة (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿73﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿74﴾ المائدة) فعّد (عما) كلمة واحدة (ويستغفرونه) كلمة واحدة إلى آخره قال هذه 33 وفي (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿30﴾ مريم) 33 إذن عمر عيسى عليه السلام 33 سنة، وهي ليست 33 كلمة.

طريقته في الكتاب عن طريق سؤال وجواب وهذا اعتراف منه، يقول فيه كأن السائل يقول له: لقد خالفت إجماع الأمة فهو يُقرُّ على نفسه بمخالفة إجماع الأمة في مسائل كثيرة من العقيدة إلى الفقه، هذه الجرأة أنت تخالف عقيدة الأمة ما أجمعت عليه الأمة وما تجمع عليه الأمة

حقيقة ليس كثيراً فمثلاً مذهب أبي حنيفة ليس فيه ذلك الإجماع الكثير مثلاً قال أبو حنيفة قال الصحابان، قال أبو حنيفة ومحمد بن الحسن قال أبو يوسف قال زفر، فهو مذهب واحد وفيه اجتهادات وتأتي أنت وتنسف ما أجمعت عليه الأمة في عقيدتها وتعد ذلك بناءً على 33 هذه الكلمات وهذه الأحرف؟!

ثم لاحظ الأدب مع العلماء آية من الآيات وهي عن العدة - عدة المطلقة طلقة بائة - هل يجوز أن يراجعها زوجها في أيام العدة وتكون طلقة واحدة ويبقى عليه طلقتان؟ الإجماع منعقد على أن لا تخرج من بيتها وخلال ذلك عسى الله أن يحدث بعد ذلك أمراً بعد هذا الطلاق وربما يراجعها فبالإجماع يقولون راجع في تلك الفترة وتحسب عند ذلك طلقة. هو يقول لا لابد أن تنتهي العدة فبذلك هو يخالف الإجماع وفي اللغة - هو لا يعرف اللغة - فهو يقول: "لقد تمّ الالتفاف على دلالات قوله تعالى، المسألة الأولى التي تم الالتفاف أنهم فسروا **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ (1) الطلاق** أي إذا أردتم تطليق النساء" وهذا التفسير صحيح إذا طلقتن النساء فافعلوا كذا وكذا أي إذا أردت التطليق فالتزم بهذا، ودلالة هذا كما يقول تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (6) المائدة** أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة وليس المقصود قام إلى الصلاة أي وقف يكبر للصلاة فهو لا يفقه القرآن ولا يفقه لغة العرب ويفتي في الموضوع ويفتي في الطلاق ويفتي في كل شيء ويفتي في العقيدة فهو يقول خالفت إجماع الأمة من العقيدة إلى الفقه فهو إذن لم يكتب كتابه لكي يدل على إعجاز القرآن في العدد وإنما كتب الكتاب ليخالف عقيدة الأمة ويخالف فقها وأنا سأذكر نماذج من كتابه، وهو عندما يقول التاريخ يقصد السنة وقد كنا نعلم الشباب الذين كانوا في دورات تحفيظ القرآن من الأطباء والمهندسين الذين كانوا يحفظون القرآن كنا ندرّسهم حتى يتقنوا هذه الأروزة التي ذكرت لك شيئاً منها نقول فيها:

على أساليب ذوي البيان

ويعرف الحكم من القرآن

وليس على خلاف لغة العرب

وفقاً لما روى الثقة البررة

ومن نصوص السنة المطهرة

هكذا تؤخذ الأحكام وليس 23 زائد 24 هذا حرام. ولاحظ ماذا يقول: "إن القول بالخروج من النار" نحن عندنا في عقيدتنا كما روى البخاري ومسلم في الخروج من النار أبو سعيد الخدري - ليس عن صحابي واحد - عبدالله بن مسعود، أبو زر، جابر بن عبدالله، أنس بن

مالك، خمسة من الصحابة رواوا أحاديث منتشرة تتكلم عن الخروج، خروج المسلم من النار بالشفاعة، فيقول: " القول بالخروج من النار هو افتراءً على الله" ثم يقول: " ومما يؤكد صحة ما نذهب إليه قوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً (80) البقرة) تساوي 135 وقوله (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ (25) آل عمران) تساوي 118 و (ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿23﴾ آل عمران) لا أدري على أي أساس يجمع الآيات ويكون الناتج 266 يساوي 19 * 14 والرابط بين هذه الآيات أنه لا يوجد خروج من النار. ثم يقول: " فالزعم بدخول النار أياماً معدودة والخروج من النار بعد الدخول إليها هو إيمان بالجبت والطاغوت وابتعاد عن منهج الحق"، البخاري ومسلم وصحابة كرام ينسبون الكلام لمحمد صلى الله عليه وسلم يصير عندنا إيمان بالجبت والطاغوت!! ثم يقول: " فكما أن الدخول في الجنة يعني خلوداً فيها لا خروج منه كذلك فإن الدخول في النار يعني خلوداً فيها لا استثناء فيه والدليل (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ (107) هود) العدد 350 (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ (108) هود) 391، 350 زائد 391 يساوي 741 يساوي 19 * 39. هذا هو الدليل الذي يستند إليه أما البخاري ومسلم فلا دليل له!!.

مسألة الردة ما حكم المرتد؟ يقول: " ولو أخذنا العبارات القرآنية التي تلقي الضوء على حقيقة المرتدين وعلى مصيرهم لرأينا مسألة كاملة - يعني مجموع آيات تتكامل بالأرقام - تبين لنا أن عقوبتهم هي من عند الله وأنها في الدنيا لا تتجاوز استبدال الله تعالى لهم بقوم آخرين يحبهم ويحبونه" والآية الأولى التي استدلت بها تصفعه (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمْتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (217) البقرة) إحباط العمل في الدنيا بالعقوبة، ويقول أيضاً أن الكوثر هو القرآن ونحن لدينا أحاديث في البخاري ومسلم أن الكوثر هو نهر في الجنة أو حوض في الجنة قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خيرٌ كثير وحوضٌ ترد عليه أمتي يوم القيامة) وهذا الكاتب لا يقتنع بكلام المصطفى عليه الصلاة والسلام ويقول أن الكوثر صفة من صفات القرآن لأن عندنا القرآن والروح أيضاً قرآن والكوثر 29 34 و51 يكون الناتج 114 تقسم على 19 يظهر 6! فهو لو ترك الأمر على القرآن والروح لا تنقسم ولا يظهر له 19 ولذلك أضاف الكوثر. وفي الأحاديث نلاحظ الرواة ابن عباس، عبد الله بن زيد، ابن مسعود، ابن عمر، عبدالله بن عمر بن العاص، أنس وسهل بن سعد كل هؤلاء يقولون (الكوثر حوض في الجنة أو نهر في الجنة وعدنيه الله وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة) وبمناسبة هذا الحديث - شيء خارج هذا الكلام - أنه عندنا في الحديث أنه يأتي بعض من يعرفهم الرسول عليه الصلاة والسلام ليردوا الحوض فيمنعون منه ويقال للرسول عليه الصلاة والسلام (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)

الحوض أو الكوثر بجملة هذه الأحاديث هو في الجنة معناه أن هؤلاء هم من أهل الجنة لكن يُحرمون هذه الكرامة حتى لا يظن ظانٌ بشيءٍ آخر.

ويقول الكاتب أن القمر لم ينشق - ينفي معجزة انشقاق القمر - وأنا أدافع عن هذه الأمور حقيقة لأننا نريد أن نحمي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمثال هؤلاء، لما يأتي الصحابي ويقول (انشق القمر على عهد رسول الله) لو كان كذباً كان جمهور المجتمع يكذبه وينفي هذا الأمر ولكن عندما يرد عن ابن مسعود وابن عباس وأنس وابن عمر وعدد من الصحابة الآخرين هذا، هو - الكاتب - يقول: "إن الله لن ينزل معجزات كونية لتأييد منهج رسالته الخاتمة فعدم تنزيل آية كونية لتصديق منهج الرسالة الخاتمة يتعلق بحكمة الله أنا لا أقف عند الروايات التاريخية الخاصة بهذه المسألة" ولكنه يقف عند الأرقام (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿7﴾ الْقِيَامَةِ) 105- وما دخل برق البصر بالمعجزة؟! - (وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿8﴾ الْقِيَامَةِ) 82 و (وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴿9﴾ الْقِيَامَةِ) 117 المجموع 340 يساوي 19 * 16، وهو يعني أنه لا توجد معجزة. وأنا أريد المشاهد الكريم حتى إذا وجد كتاباً يتكلم عن الأرقام لا يمد يده إليه لأن هؤلاء جميعاً كذابون مفترتون وهذا نموذج أنا فصلت القول فيه لأجل ذلك حتى لا ينشغل الناس بمثل هذه الترهات عن كتاب الله عز وجل وعن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فبدل أن تقرأ مثل هذه الترهات والأكاذيب انصرف إلى قراءة كتاب الله عز وجل. ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتة فكيف ينكرها؟! ومن هذه المعجزات هذا الحديث في البخاري يقول عمران بن حصين: (جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشاً شديداً فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها: أين الماء فقالت أنه لا ماء فقلنا: كم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة فقلنا: انطلقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: وما رسول الله؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثته أنها مؤتمنة- أي لا تستطيع أن تعطيهم ماء وكان لديها قريتين ماء- فأمر بمزادتيها فمسح في العزلاوين- في فوهة القربة- فبدأ الماء يتدفق) وهذا ليس كلام شخص واحد بل كلام جميع المسافرين فجميعهم شهدوه (فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى رويناً فملأنا كل قربة معنا وإداوة غير أنه لم نسقي وعيراً وهي تكاد تنض من المذ ثم قال: هاتوا ما عندكم ثم جمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها قالت: لقيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا فهدي الله ذلك الصرن - الحي - بتلك المرأة فأسلمت). وهذا الكاتب ينفي ما هو ثابت في السنة ليس بناءً على مناقشة رواية الحديث أن هذا الراوي أخطأ البخاري لأنه اعتمده ولأن الإمام مسلم قال عنه كذاب- وحاشاهم- وهو يعتمد على ما يقوله على هذه المجاميع والأرقام. وأرجوا أن

يأخذ المشاهد الكريم العبرة وأن هذه مسألة الأرقام انتهى العلماء من إسقاطها فلا نضيع فيها الوقت بعد ذلك.

تابع سؤال الفرق بين تذكرون وتذكرون وتذكرون:

نحن انتهينا من شرح ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ (80) الأنعام) و﴿تَذَكَّرُونَ﴾ (152) الأنعام) و تذكرون- بالتشديد على الذال- من أين جاءت ثم قلنا الاختلاف في المعنى ووقفنا هنا. الاختلاف في المعنى أنه لما تأتي تَتَذَكَّرُونَ تكون مساحة التأمل أوسع وهذا مثال في قوله تعالى (وَحَاجَّةٌ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿80﴾ الأنعام) قبلها كان الكلام عن النظر في آيات الله في الكون وهذا ربي ثم هذا ربي ثم هذا ربي أمور تحتاج إلى طول زمن.

ولكن عندما نأتي إلى تذكرون أو تذكرون- بالتشديد على الذال- نجد أن المسألة منحصرة إما في أوامر من الله عز وجل يأمرهم بتنفيذها مثل (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿3﴾ الأعراف) الأمر يأتي أو تقرير فالمسألة منحصرة مجتزأة لا تحتاج إلى طول الوقت الذي احتاجته التأملات التي في خلق السموات والأرض وهذا ربي وهذا ربي إلى آخره في قصة إبراهيم U.

وأما التشديد على الذال فهو للتأكيد وقلنا كل ما قرأه حفص تذكرون قرأه نافع وورش تذكرون بالتشديد على الذال وأجمعوا على قراءة يذكرون- بالتشديد على الذال- حيث ما وردت بالتشديد ففيها معنى التأكيد لما تأتي.

سؤال 225: من أين علمت الملائكة أنه سيكون هناك إفساد في الأرض (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)؟

أولاً كلمة خليفة فيها كلام من علماؤنا فمنهم من يقول خليفة أي خليفة الله عز وجل في أرضه في تصريف الأمور بالقدر الذي أوكل إليه فليس هناك من مخلوقات الله سبحانه وتعالى من يصنع والتصنيع في اللغة هو الخلق. فهذه الأرض موجود فيها الأشياء وليس هناك في خلق الله سبحانه وتعالى من يجمع هذه الأشياء ويجعل منها حاسوب إلا هذا الإنسان فهو مُصنَّع في الأرض وهذه لا تكون بكلمة كُن فيكون الإلهية هذا هو القول الأول وعليه أغلب المفسرون أنه خليفة في الأرض أي أن الله سبحانه وتعالى أوكل إليه أن يعمر الأرض، هو يتولى إعمارها أن يبني هذه البيوت وهذه العمارات أن يشق الأنهار هذه أفعال لا يفعلها من

مخلوقات الله شيء لا الجن يفعلها ولا الطيور ولا الدواب ولا الملائكة إلا إذا كلفهم الله عز وجل أن يفعلوا شيء فيفعلونه فهذا المخلوق، هذا الإنسان زود بوسائل بحيث يستطيع أن يقوم بالأعمال التي هيأه الله عز وجل لها فيكون خليفة الله عز وجل في أرضه فيعمر الأرض.

والقول الثاني يقول ممكن أن يكون هناك خلق قبلنا فهذا المخلوق الجديد آدم هو خلفٌ لذلك الخلق الذي قبلنا.

والقول الثالث أنه خليفة أي يخلف بعضهم بعضاً فيتوالد ويتكاثر. هذه الآراء جميعاً هي لكبار علمائنا كلها على العين والرأس لا نجادل فيها لأنه أمر غيبي انتهى خلق الإنسان. والإنسان الآن يعمل والجدل فيه لا يثمر.

من أين علمت الملائكة أن هذا المخلوق الجديد سوف يفسد في الأرض ويسفك الدماء؟ أيضاً لدينا كلام لعلمائنا في هذا الأمر نحن نجل علمائنا ولكن لا نتعبد بكل ما قالوه فكل أحد يؤخذ من كلامه ويردُّ عليه إلا محمد صلى الله عليه وسلم لكن ينبغي أن نجل هؤلاء الذين أنفقوا كل حياتهم في خدمة شرع الله عز وجل فلا يأتي شخص قضى حياته في الطب أو الهندسة ويرمي بكل أقوالهم هذا لا يليق في الحقيقة. ورحم الله امرئاً عرف قدر نفسه ومن حق الجميع أن يجتهد بالقدر الذي يعلمه وأن تتوفر لديه شروط المفسر وهي معروفة. على أي حال لعلمائنا أكثر من قول في علم الملائكة لطبيعة هذا المخلوق وكلها محترمة. وأولها: وهو الذي يميل إليه عدد من العلماء وأكاد أجد اطمئناناً إليه ولا أنفي الباقي وهو أن الحوار في القرآن مختصر كأن الله عز وجل حين قال **(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)** كأن الملائكة سألت ما شأن هذا الخليفة؟ ما الخليفة هذا؟ لأن كيف يقولون **(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)** وهم خالي الذهن؟ فكأنما سألوا ما هذا الخليفة؟ ما شأنه؟ فقال الله عز وجل أن هذا مخلوق له ذرية، من هذه الذرية من سيسبحني ويعبدني ويقدمني ومنهم من سوف يفسد، يسفك الدماء، ومن هنا نفهم لماذا ذكروا تسبيحهم **(وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)** فإذا كان هناك من سيسبح ويقدم من هذه الذرية نحن نسبح ونقدس، والقسم الآخر مفسد يسفك الدماء فما الداعي لإيجاده؟ إذا كان هم صنفان: من يفسد فيها ويسفك الدماء، ومن يقدر لك ويسبح، نحن - أي الملائكة - نقدس ونسبح فألغي هذا الثاني. مجرد سؤال أو مقترح فنلاحظ سؤال المؤدب سؤال الملك **(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)** فهذا الصنف سيفسدون والصنف الآخر المسبحين نحن نعوض **(وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ)** هذا الرأي الأول وقد مال إليه عدد من كبار علمائنا من المفسرين.

الرأي الثاني يقول لعله لديهم تجربة سابقة من خلق إنسان سابق أو مخلوق سابق أفسد وسفك دماءً فقالوا هذا سيفعل كما فعل الذي قبله، وخلق إنسان سابق فيه نظر وليس لدينا دليل وقد يكون، لكن الذي حقيقة يطمئن إليه القلب هو أنه هذا الحوار الذي حدث حتى بعض العلماء يسأل ويقول ما الداعي إلى أن الله سبحانه وتعالى يحاورهم؟ ويجيب أن الله سبحانه وتعالى يذكر لنا ذلك في القرآن حتى يعلمنا المشورة والمشاورة فلا ينفرد الحاكم برأيه. فرب العزة يشاور الملائكة ويحدثهم ويذكر لنا هذا الأمر أنه عرض على الملائكة وقال لهم سيكون كذا فقالوا له: يا رب ما شأنه؟ قال: هذا شأنه منه من يسفك الدماء ويفسد ومنه من سيسبني ويقدمني. وهذا واقع الحال فالبشر الآن منهم من يفسد فيها ويسفك الدماء ومنهم من يسبح الله عز وجل ويعبده فقالوا: نحن نسبح إذن (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) وهذا هو القول الذي نميل إليه ولا نرد سائر الأقوال.

بُثَّتْ الحلقة بتاريخ 2006/8/5م وطبعتها الأخت نوال من السعودية جزاها الله خيراً وتم تنقيحها.

الحلقة 56

سؤال 226: ما الفرق بين الملك والملكوت؟

كلمة الملك والملكوت كلمتان من اشتقاق واحد من الميم واللام والكاف من ملك وعندنا قاعدة في اللغة كما يذكرها علماءنا أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى. فبصورة أولية كلمة الملكوت هي أوسع من كلمة الملك وبهذا المعنى استعملت في القرآن الكريم فعندما نأتي إلى قوله تعالى (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ 185 الأعراف) عطف الخلق العام (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) كله داخل في ملكوته فالعطف هنا هو من عطف الخاص على العام فكل ما خلق هو داخل ضمن عموم كلمة الملكوت. والملك والملكوت كله لله سبحانه وتعالى ولذلك في الآية الكريمة (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿107﴾ البقرة) له وقدم للحصر ملك السموات والأرض لله سبحانه وتعالى. الفارق أنه يمكن أن يعطي من ملكه جلت قدرته لعبيده يتصرفون فيه من سلطان أو مال فكل ما في الكون هو ملك لله سبحانه وتعالى فيعطي لهؤلاء العبيد وهو لا يخرج من ملكية الله سبحانه وتعالى بل هو باقٍ ويستعمله عبده على سبيل العارية المردودة

والمسترجعة فله ملك السموات والأرض. وعندما ننظر لاستعمال الملك والملكوت في القرآن الكريم نجد أن الملك يمكن أن يوجه إلى عبيد الله سبحانه وتعالى أي إلى البشر لكن الملكوت لم يرد في القرآن الكريم أنه أعطي من الملكوت للبشر **(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُدَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿26﴾ آل عمران)** فالملك ملك الله سبحانه وتعالى ممكن أن بعضه يُعار، يملك على سبيل كما قلنا الإعارة **(وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴿33﴾ النور)** هو مال الله **(وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴿7﴾ الحديد)** هذا يكون منه.

أما الملكوت فلدينا نص من معجم الوسيط يقول: "والملكوت العز والسلطان، وملكوت الله سلطانه، والملكوت ملك الله خاصة" أي لا يعطي منه لأحد. والملك داخل في الملكوت والملكوت عام. فالله عز وجل لم يقل يؤتي الملكوت من يشاء بل يؤتي الملك، وملك الله عز وجل ما في السموات وما في الأرض وتذكر ما نسب لابن عباس في تقريب حجم الكون عندما قال السماء الأولى وما فيها بالقياس للسماء الثانية كحلقة في فلاة ثم قال السموات السبع وما فيها لملك الرحمن هي للكرسي كحلقة في فلاة وللعرش كحلقة في فلاة كل كحلقة في فلاة والكرسي ليس هذا الذي نجلس عليه وإنما الكرسي هو ما يضع الإنسان قدمه عليه فالذي نجلس عليه يسمى عرشاً وعادة العرش يكون مرتفعاً وتوضع خشبة يضع عليها الشخص قدميه هذا الذي توضع عليه القدمان هو الكرسي كما في الآية **(وَأَلْفَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ﴿34﴾ ص)** ليس على عرشه وإنما على هذا الذي يضع قدمه عليه. فملكوت الله عز وجل ليس السموات والأرض وما بينهما لوحده فملكوت الله عز وجل لا يحيط به ذهن إنسان. فهذه السموات والأرض والكواكب السيارة والشمس الخ لو جمعت لأمكن أن تدفن في قشرة أحد النجوم التي هي تحت السماء الأولى والسماء الدنيا التي هي منتهى علمنا في النجوم والمجرات هذه كلها وبما فيها حلقة في فلاة بالقياس إلى السماء الثانية وهكذا. فملكوت الله عز وجل واسع، الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن أنه يعطي من ملكه أما كلمة الملكوت فهي عامة لم يرد أنه أعطى أحداً الملكوت ولذلك قال في الوسيط هو ملك الله خاصة فالملكوت لا يعطي منه شيئاً والملكوت هو هذا الملك الواسع بكل ما يمكن أن يتخيله الإنسان. هذا الملكوت والملك هو بعض هذا الملكوت والله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن أنه أعطى من هذا الملك للبشر **(تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ)** ولم يقل يؤتي الملكوت لأن كلمة الملكوت كما قلنا دلالتها المعنوية أوسع وأشمل فلا يعطي أحداً هذا الملكوت وفي قوله **(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿75﴾ الأنعام)** أي هذا الشيء الخاص بالله سبحانه وتعالى لما قال نريه الملكوت ليس كل الملكوت ولكن بعضه فقد أراه ما في السموات الدنيا أي بعض ملكوته ولكن

لأن الموطن موطن تعجب وموطن عظمة فقال نريه ملكوت السماوات والأرض فبدأ يتفكر في خلق السماء والأرض والنجوم الخ حتى يراها بقلبه وببصره فيتفكر فيها. ولم يقل ملك لأن الملك مبذول لكن الملكوت هذا الشيء الذي هو خاص بالله سبحانه وتعالى فجعله يتفكر فيه. ومعنى أن الملك مبذول أي أن الله سبحانه وتعالى يعطي الملك ببذله فممكن أن يكون الإنسان مالكا لشيء ما، مالك لأرض وهكذا وهو في الأصل ملك الله سبحانه وتعالى فإذا استعمل الملكوت في ما لا يعطى لأحد منه شيء ممكن التفكير، وقد وردت في موضعين: **(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وفي قوله (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) دعوة إلى التفكير وموضعين آخرين في المؤمنون ويس فبذلك تكون وردت كلمة ملكوت أربع مرات وليس فيها إشارة إلى إعطائها لأحد. وملكوت كلمة عربية وهذه الزيادة فعلوت مثل رهبوت الرهبة عندنا والرهبوت وتعني الرهبة العظيمة والألفاظ قليلة في هذا المجال، إذن الملكوت أعم وأشمل من الملك وهو خاص بالله سبحانه وتعالى.**

سؤال 227: ما الفرق بين النصيب والكفل؟

في قوله تعالى **(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا ﴿85﴾ النساء)** عندما نرجع إلى معجمات اللغة نجد أن كلمتي نصيب وكفل يكادان يكونان بمعنى واحد بل عندما يفسرون النصيب يقولون الحظ أي الجزء ولما يأتون إلى الكفل يقولون الحظ أو النصيب أي يفسرون الكفل بالنصيب. فعندما نأتي إلى اللسان: "والنصيب الحظ من كل شيء- الحظ يعني الجزء من كل شيء- والكفل النصيب ويرجع ويقول الكفل الحظ"، وهو قال النصيب الحظ. لكن يبقى هناك فارق جزئي بسيط بين الكلمتين فعندما ننظر في كلمة نصيب نجد أن النون والصاد والباء من نصب الشيء يعني جعله شاخصاً نصبه ومنه الأنصاب وما ذبح على النصب هذه الحجارة الكبيرة الظاهرة الشاخصة فعندما يقول نصيب كأنه شيء شاخص ظاهر.

الكفل أصله في اللغة هو الثوب الذي يدار ويجعل على شكل حلقة ويوضع على سنام البعير لأن السنام لا يمكن أن يجلس عليه فيديرون ثوباً يضعونه على السنام حتى يجلس عليه الراكب أو يضعه خلف السنام فيستقر ويجلس عليه هذا أصل كلمة الكفل ولذلك هو يمثل تغطية جزء من ظهر البعير فقالوا هو كالنصيب لأنه يغطي جزءاً منه الصورة عندما يقول هذا جزء وهذا جزء. صورة الجزئية مع النصيب صورة ظاهرة بارزة وصورة الجزئية مع الكفل صورة مختفية مخفية مجلس عليه لذلك نجد أن كلمة النصيب تستعمل في الخير وفي الشر: له نصيب من الخير وله نصيب من الشر بحسب السياق. كلمة الكفل استعملها في الشفاعة

السيئة لأن هذا النصيب هو لا يريد أن يبرزه، أن يظهره، كأنه يخجل منه، يستحي منه فما استعمل النصيب هذا البارز لأن مع السيئة سيئة يريد أن يتستر لكن له منها برغم تستره لأن عامل السيئة لا يعملها جهاراً نهاراً إلا إذا كان سفيهاً والعياذ بالله وكان المجتمع يرخص له بذلك والعياذ بالله. فانظر إلى اختلاف الصورتين في اللغة واستعمل القرآن الكريم هذا الأمر أيضاً فكان ممكن أن يقول في غير القرآن (من يشفع شفاعته حسنة يكن له كفل منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها) يكررها في غير القرآن أو (ومن يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له نصيب منها) لكن كأنما أريد لقارئ القرآن أن يتذوق وأن يتحسس هذا الفارق بين الصورتين المتخيلتين: صورة النصيب البارز الشاخص وصورة الكفل المستور لهذا لما استعمل القرآن الكريم كلمة الكفل في الخير ضاعفها فقال (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ (28) الحديد) اثنان حتى يظهر ولم يقل نصيب لأن النصيب واحد وهو يريد أن يكثره وأن يضاعفه ثم هو تشجيع لهم فالآية نزلت في النصارى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ (28) الحديد) (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) أي الذين آمنوا بعيسى عليه السلام (اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) فعندما استعمله للخير ضاعفه هذا شيء.

شيء آخر لو نظرنا إلى كلمة نصيب وكفل من حيث أحرف اللغة: الأصوات نون - صاد - باء، النون حرف متوسط بين الشدة والرخاوة يقابله اللام بين الشدة والرخاوة لكن نجد النون في نصيب أعلى بشيء وهو الغنة. هذا الحرف الذي هو النون كاللام فهذا فيه حرف متوسط وهذا فيه حرف متوسط لكن النون فيه زيادة على اللام هذه الغنة التي يقال عنها أنها صوت محبب يخرج من الخيشوم ففيه ميزة. عندما نأتي للصاد والفاء كلاهما مهموس فالصاد مهموس والفاء مهموس الصاد رخو والفاء رخو فكأنهما بمنزل واحد ثم يرتقي الصاد لأن فيه إطباقاً والفاء مستتر. فإذن صار عندنا النون واللام مجهوران متوسطان لكن النون فيه غنة، الصاد والفاء مهموسان رخوان لكن الصاد يعطو في ما فيه من إطباق، الباء والكاف كلاهما شديد انفجاري لكن يعطو الباء في أنه معه اهتزاز الوترين مجهور فالباء شديد مجهور والكاف شديد مهموس فمجموع أحرف نصيب أبرز من مجموع أحرف كفل فواعمت العربية هنا اللغة. لكن القرآن استفاد من اللغة ووضع هذا هنا وهذا هنا في مكانه نحن - مع نظرنا حقيقة في علو لغة القرآن - نريد أن نؤكد في الوقت نفسه سمو هذه العربية التي اختارها الله عز وجل لغة لكتابه فليأتونا بمثل هذا في لغة أخرى. آلاف الألفاظ من هذه الطريقة لما نوازن بين الأصوات والاختيارات فليأتوا بعشرة ألفاظ لفظ من هنا ولفظ من هنا فيه مثل هذه الميزة. نقول

هذا حتى لا ينكفى على نفسه متكلم العربية حتى يعلم أن لغته لغة سامية ومن أجل ذلك جاء بها كتاب الله عز وجل.

لاحظ نصيب وكفل المعنى يكاد يكون متقارباً وفي العربية ليس هنالك ترادف إلا في بعض حتى بعض الأسماء. المفردات في الاسم ممكن أن يكون هذا الاسم في هذه القبيلة له هيئة مخالفة للهيئة فقضية المدينة والسكين ممكن أن تكون المدى المستعملة عند غفار لها هيئة معينة غير هيئة السكاكين عند غيره فهذه كانت مدية وهذه سكين قد يصح هذا لكن كم عندنا مما اجتمع من اللهجات من هذه المخالفة؟ قليل لكن اللغة العامة ولغة القرآن ليس فيها ترادف ولا كلمة تصح مكان كلمة ومثال هذا النصيب: الحظ من الشيء، والكفل: الحظ من الشيء ولكن لماذا مع الحسنة استعمل نصيب ومع السيئة استعمل كفل إذا كانا بمعنى واحد؟ والمعاجم تفسر بعض الكلمات ببعض على التساهل لأنه يؤدي هذا المعنى هو لا ينظر إلى تلك الدقة فهو عندما يقول له كفل من هذا الشيء أي له حظ منه جزء منه، له نصيب من هذا فله جزء، فالدلالة واحدة فالذي يشفع شفاعته حسنة له شيء من هذه الحسنات والذي يشفع شفاعته سيئة له شيء من هذه السيئة هذا المعنى العام. ولكن عندما تأتي إلى اختيار الألفاظ تجد أنه اختيرت كلمة نصيب هنا لهذا واختيرت كلمة كفل هنا لهذا. سيئة الإنسان يتستر فيها فاختر له اللفظ الذي يدل على الجزء مما هو مستور مخفي منخفض، والحسنة لأن الإنسان يظهرها ثم هي تضاعف وتنمو بخلاف السيئة الثابتة المستقرة فهذه المضاعفة والنمو تجعلها شاخصة الحسنات وفيها تشجيع ظهور فهذا معنى نصيب ومعنى كفل.

سؤال 228: ما الفرق بين يأت ويرتد في سورة يوسف (أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنْتَوِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93)) (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (96))؟

هي وردت في مكانين (أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنْتَوِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93)) (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) يأتي من أتى - يأتي هي في الأصل بمعنى جاء مع فارق بين المجيء والإتيان يتناسب مع الجيم. لاحظ هذه الجيم والألف والهمزة، أتى: الهمزة والتاء والألف الذي يقابل التاء والجيم. الجيم انفجاري، مجهور، قوي. التاء انفجاري، مهموس. فالإتيان أخف من المجيء، المجيء يحتاج إلى قوة، إلى جهد (أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي) والقميص قميص يوسف وليس قميصاً تورثه عن الأنبياء من قبله كما يقول بعض الناس فهو قميصه لأن عادة بعض الناس ملبسه يكون له رائحة معينة، رائحة جسمه

فممكن أن تعرف من أولادك هذا القميص لفلان أو لفلان من رائحته، (**أَدْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْفُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**) إذا ألقوه على وجهه سيكون بصيراً وسيأتي إلي في هيئة مبصرة سيأتي بشكل هادئ. يقوي هذا المعنى أنه يراد به المجيء إليه بأنه يأتي وهو مبصر لأنه قال بعد ذلك (**وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ**) فعطف عليه أتوني وعناه أنه سيأتي إلي مبصراً.

(**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ**) وجاء بكلمة جاء لأنه بذل جهداً في المسير فمجيء هذا البشير كان فيه جهد حتى يأتي إلى والد يوسف مسرعاً لأنه بذل جهداً في السرعة (**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ**) كأنه يدخل عليها الاستقبال فوصل وأدخلها على الماضي، (**الْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا**) ارتد بمعنى رجع إلى حاله الأولى. ارتد هو يعقوب أي رجع مبصراً فالفاعل في الحالتين هو سيدنا يعقوب يأتي بصيراً أي يعقوب وفارتد بصيراً وليس نظره فيعقوب ارتد بصيراً أي رجع بصيراً فالردة هي العودة إلى الحال الأولى ومنه المرتدون لأنهم رجعوا عن الإسلام إلى الكفر وإلى ما كانوا عليه. فارتد بصيراً أي رجع إلى ما كان عليه من الإبصار. هنا قد يقول قائل ما الداعي؟ كان من الممكن أن يدعو يوسف ﷺ أن يعيد البصر إلى أبيه لأن القميص لا يؤدي شيئاً وليس فيه علاج لكن كأن القرآن الكريم يريد أن يعلمنا من تصرفات هؤلاء الأنبياء أن الأمور ينبغي أن تكون بأسبابها، ينبغي أن نقدم أسباباً، أن تكون هناك مادة معينة كأنها علاج حتى لا يجلس الإنسان وهو مريض لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "تداووا فإن الله سبحانه وتعالى ما جعل داء إلا جعل له دواءً إلا الهرم" حتى لا يتكل الإنسان ويقول أن الله تعالى هو الذي يشفيني. صحيح إبراهيم عليه السلام قال (**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**) ﴿80﴾ (**الشعراء**) هو يشفيني بسبب من الأسباب كما أنه شفى يعقوب بسبب قميص يوسف ابنه فهناك سبب صحيح أن القميص ليس ذلك العلاج الطبي فهو قماش سقط على وجهه فما علاقته بالإبصار؟.

مداخلة من المقدم: ويخصوص هذا الموضوع هناك بحث مؤخراً بخصوص علاج بعض أمراض العين بالعرق و الباحث الدكتور عبد الباسط من المركز القومي للبحوث قال هذا الكلام وكان مرجعه هذه الآية فأخذ العرق وحلله في مختبرات ومعامل وتوصل إلى مادة تعالج بعض أمراض العين.

تعليق الدكتور حسام: هذا كله كلام جيد نحن لا نعترض عليه لكن نقول هذا الدين يبني على الحقائق اليقينية فهذا دين علم وليس دين تهويمات بحيث أنك إذا ذكرت أمراً تستدل به ينبغي ألا يكون هناك مجال لنقضه لأنك تستدل بدين الله. نحن نقول هذا دين الله منهج حياة انظروا أي منهج في الدنيا يقيم حياتكم على الخير والسعادة في الدنيا والآخرة اعنونا به.

إسلامنا يقيم حياتكم على الخير، ينظمها بنقاء ونظافة وسعادة في الدنيا والآخرة. وهذه أدلة لكن عندما يكون هنالك شيء فيه مجال علمي غير قابل للنقض. فهذا الكلام ممكن أي واحد وهو جالس في المقهى يقول لك يا أخي من مصر إلى سيناء هذا القميص يركض به هذا الرجل فمن أين يبقى عرق فيه؟ من أين تبقى قطرات فيه؟ ألم تجففه الشمس؟ فما دام هناك اعتراض أنا لا أحتج بهذا فديننا أسمى من هذا. في الحقيقة مع إجلالي وتقديري لكل المشتغلين بالإعجاز العلمي أنا أجدهم وأحترمهم لكن ينبغي أن نضع نصب أعيننا هذا أنه لا يكون ما نقدمه عرضة للاعتراض حتى في اللغة نحن عندما نقول هذا الحرف كذا وهذا الحرف كذا ليعترضوا علينا أنا عندما أقول هذا الصوت مجهور الدنيا كلها في كل لغات الدنيا هذا مجهور وليس مهموساً فعندما أقول مهموس يعني هذا مهموس والمجهور أميز من المهموس لأن المجهور يصحبه اهتزاز وترين. فعندما نقدم شيئاً نريد أن نقدم شيئاً لا مجال فيه للنقض وإلا نرجع إلى كونه منهج حياة هذا نظام اجتماعي ونظام أخلاقي ونظام سياسي ونظام اقتصادي ونظام ديني ونظام روعي. هذا إسلامنا هو هكذا وفيه هذه الأمور فنتجنب تجنباً كلياً حقيقة الأمور غير الحاسمة، غير القاطعة لأنه يأتي من يعترض. فهذا حقيقة أمر حاسم أنه ينبغي أن نتخذ أسباباً وإن كانت هذه الأسباب في ظاهرها يسيرة كما قلنا في مرة ماضية عندما يقول لمريم عليها السلام (وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غِنِيًّا ﴿25﴾ مريم) الرطب لا يأتي لوحده، هزي جذع النخلة وهل تستطيع أن تهز جذع نخلة هل تستطيع أن تهز غصناً وهي ولدت حديثاً؟ هي مجهدة متعبة وقد كان يأتيها رزقها وهي قوية من غير أسباب فالله سبحانه وتعالى يوتي الرزق من غير سبب لكن الأصل الأسباب تضع يدها على النخلة، تدفع النخلة، تهتز النخلة لا بقوتها وإنما بأمر الله سبحانه وتعالى فتساقط الرطب عليها وتأكّل. ويقول الله سبحانه وتعالى (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿42﴾ ص) وهذه نحن شرحناها حتى لا يظنون أنه يجري. و(اركض) هنا بمعنى إرفس أي إرفس الأرض والتراب برجلك حتى تخرج عين الماء. ففرج الله يأتي بأقل سبب يتبعه الإنسان فلا بد من سبب ومعه الدعاء والدعاء أيضاً سبب فالإنسان يدعو ويبذل ويتحرك وقد قلنا (الطير تغدوا خماصاً وتعود بطاناً) فهي ما جلست في عشاها بل تخرج وتسعى وتتخذ الأسباب.

واللافت للنظر في هذه الآية الكريمة (يَأْتِ بِصِيرًا) (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا) فديننا أتى وجاء وارتد كلها ربما تدور في فلك دلالي واحد بمعنى الحضور أو الإتيان مع أن الفاعل واحد في حالتين وهو مع سيدنا يعقوب عليه السلام وجاء البشير فلماذا ثبت الفاعل وتغير الفعل؟

(يَأْتِ بِصِيرًا) لأنه فيه معنى المجيء الذي لم يشأ أن يجعل فيه قوة أو جهداً أو تعباً كأنه يريد منهم ألا يتعبوه أي يأتي بصيراً (وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ) أي تأتونا بهيئة الذي لا يجهد نفسه ويتعب. لأن قلنا أتى وجاء معناهما متقارب المجيء فيه جهد كالجهد المبذول في إخراج الجيم أكثر من الجهد المبذول في إخراج التاء لأن كلاهما شديد: الجيم والتاء والجيم فيه إضافة اهتزاز الوترين الصوتيين فمن هنا جاءت كلمة أتى ويأتي وقال (وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ) ما قال جيئوني بأهلكم لأنه لا يريد أن يثقل عليهم. فالمجيء فيه ثقل ولم يرتد بصيراً لأن ارتد فيه رجوع وهو يريد أن يأتي إليه. لو قال يرتد بصيراً أي في مكانه أين معنى المجيء؟ هو يريد معنى الإتيان إليه قال ألقوه على وجه أبي يأتي إلي وهو مبصر واءتوني ببقية أهلكم. هذا الإتياء ولا بد أن يقول ارتد بمعنى رجع إلى حاله الأول ولا تصلح كلمة أخرى ويقصد يعقوب وليس البصر فرجع يعقوب عليه السلام بصيراً، رجع ذا بصر، كان غير ذي بصر، كان أعمى فرجع مبصراً فارتد يعقوب بصيراً ولا تستقيم غير كلمة ارتد هنا. فلو قال صار بصيراً كأنه لم يكن بصيراً من خلقتة ثم صار بصيراً. حتى كلمة أصبح تعطي نفس معنى صار فيه نوع من التحول بينما ارتد أي رجع إلى حاله..والذي يقول أن القرآن فيه تكرر وأن فيه أحرف متشابهة يصح أن يوضع بعضها مكان بعض هذا يدل على قلة معرفة بالعربية وقلة معرفة بتاريخ القرآن وتاريخ الإسلام فلو كان هذا الذي يقولونه صحيحاً كما قلت مرة لطار المشركون به وقالوا هذا الكلام ليس دقيقاً، ليس صحيحاً، هذا ممكن أن نعترض عليه لكن سكوت فصحاء العرب أمام القرآن ليس إسكاتاً من الله سبحانه وتعالى وإنما بسبب القرآن نفسه فالقرآن هو الذي أجمهم وليس كُن فيكون لأن هذا الدين لم يتعامل معه رب العزة بكلمة كن فيكون حتى مع أشرف خلقه جعله يتحرك ويذهب ويصلي في الليل وتتفطر قدماه ويذهب على المكان الفلاني ويسقط في الحفرة في المعركة وتدخل في وجنته الشريفة الحديدية وتكسر رباعيته ولا يوجد كلمة كُن هنا. ففي هذا الدين التطبيق العملي فهذا الدين ليس دين كسالى ونائمين ينتظرون النصر من الله كأنه يشغل الله سبحانه وتعالى جندياً عنده- وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- اللهم أغرق سفنهم احرق ديارهم، يتم أولادهم...الخ ما هذا الكلام؟ أنت ينبغي أن تجتهد وأن تبني بلادك وعند ذلك تقف في وجه أعداء الإسلام فاعمل أنت، ابني كيائك بناءً سليماً علمياً صالحاً وعند ذلك تقف في وجه كل هؤلاء الطغاة وكل هذا الطغيان القادم من وراء البحار. وهذا التأمل في كتاب الله عز ومراجعة العلماء ومراجعة المصادر الموثقة في هذا كما قلنا مراجعة أهل العلم الموثقين يؤدي بنا إلى هذا الاطمئنان والاستقرار إلى ما في كلام الله سبحانه وتعالى، وفي آيات متتالية يأتي وجاء واتوني فارتد وكلها تدور في فلك دلالي واحد ولكن كل واحدة في مكانها لا يصلح غيرها فكل كلمة عاشقة مكانها في القرآن.

سؤال 229: ما معنى كلمة قرآن؟

من حيث اللغة كلمة فُعلان تأتي مصدراً مثل كلمة غفران من غفر فالغفران مصدر فقرأ قراءة وقرأناً فهو مصدر أي حدث أو عمل القراءة. المصدر هو الحدث المجرد من الزمن وهو مصدر من فعل قرأ. من حيث اللغة قرأ قراءة وقرأ قرأناً فهو مصدر قياسي أي فعل فعلان. ففعالن مصدر لفعل وكما قلنا غفر مصدره غفران يأتي هذا لكن عندنا الإمام الشافعي وهو عالم كبير في العربية له رأي، هذا الرأي مبني على قراءة ابن كثير قارئ مكة لم يهزم كلمة قرآن معناه أهل مكة كانوا يقولون القران من غير همز. ومن أين جاءت كلمة قران؟ وابن كثير قارئ مكّي وهو من القراء السبعة ويمثل أهل مكة في قراءتهم؟ الإمام الشافعي رحمة الله عليه قال هكذا قرئت قران إذن هو اسم لكتاب الله عز وجل الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وليس مشتقاً من القراءة فهو اسم خاص كما قال تورا، إنجيل قال قرآن أو قران بالهمز أو بغير الهمز. فبعض العرب يهزم وبعضهم لا يهزم فإن هو هكذا ولذلك يقول - الشافعي - ولم يؤخذ من قرأت. لكن عندما نأتي إلى ابن مجاهد وهو أول من كتب في القراءات السبع وردّها إلى قراء سبع يقول كان أبو عمر بن العلاء - أبو عمر بن العلاء قارئ البصرة وهو من علماء اللغة وأحد القراء السبعة - لا يهزم القرآن وكان يقرأه كما روي عن ابن كثير، هذا النص لا يعني أن القراءة التي أقرأها لراوييه كانت بغير الهمز وإنما هو كان يقرأ بقراءة ابن كثير فلما جيء للتفصيل جعلت قراءته قراءة أهل البصرة وقراءة ابن كثير. هو كان يقرأ أحياناً بقراءة ابن كثير كأنه يريد أن يقول هذا وارد وهذا وارد. ولذلك لما نأتي إلى كتب القراءات نجد أنها تنص على أن تخفيف كلمة القرآن لابن كثير خاصة لكن أبو عمر كان يقرأ بقراءة ابن كثير مما يدل على هذا التسامح في القراءات. يبقى ابن كثير أو قراء مكة القبائل التي استقرت في مكة كانت تقرأ هكذا القران من أين جاءت وبقيّة القراء الستة يقرؤونه القرآن من قرأ فهل ابن كثير خفف الهمزة؟ هل هو اللفظ ابتداءً هكذا؟ ليس لدينا دليل حقيقة ولذلك المرجح أنه نوع من التخفيف لأن قريش هم أهل مكة وعندنا كلمة للإمام علي عليه السلام يقول: "نزل جبرائيل بالهمز وما كنا أهل همز ولولا أن جبرائيل نزل بالهمز ما همزنا"، وهذا النص صحيح وما كانت قريش تهزم فهم لا يقولون مؤمن بل مومن ولا يقولون بئر بل ببير هكذا فهم لا يهزمون. والرسول صلى الله عليه وسلم كان يُقرئهم بالهمز فهمزوا فقد قرأ قرآن وقران بالحالين أو قرئت بين يديه فأجازها بأمر من ربه سبحانه وتعالى وأنا أميل إلى أنها مخففة لأن كما قلت بئر هي بئر وهم يخففونها فيقولون ببير. (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿1﴾ المومنون) يخففونها فيقولون (قد افلح المومنون) وعندما نأتي إلى قواعد تخفيف الهمزة نجد أن الهمزة إذا كانت متحركة وقبلها ساكن مثل (قَدْ أَفْلَحَ) علماؤنا يقولون تلقى حركتها

على الساكن وتضعف لسكونها فتحدف، وهذا تأويل للقراءة وتفسير لما حدث وأنت تملك أن تفسر بتفسير آخر لكن القارئ قرأها (قد أفلح) بالهمز، القارئ الآخر قرأها (قد افلح) من دون همز وبفتح الدال، كيف صار هذا؟ علمائنا قالوا فتحة الهمزة نزلت إلى الدال، سكنت الهمزة فضعفت بإسكانها فحدفت وصارت (قد افلح المومنون) ممكن أن تقول هو لأن الحركة ليست فوق الهمزة، الفتحة بعد الهمزة كما نص ابن جني هي بعدها ففي المسلسل الصوتي أنت تلفظ الهمزة ثم الفتحة مثل با الباء ثم الفتحة فالأصوات عبارة عن سلسلة فممكن أن نقول أن العربي أسقط الهمزة وأعاد التشكيل المقطعي. مجرد سقطت الهمزة وهذا التشكيل فالفتحة صارت على الدال لأن بقيت قمة مقطع من غير قاعدة فتضطر أن تختار لها قاعدة وتجلس عليها. إذن لدينا قولان أنه هل هو مخفف كلمة قرآن-وأنا أميل أنه مخفف- وأنه ليست الكلمة هكذا جاءت قرآن لأنه عندنا ستة قراء قرأوها بالهمز قرآن. ويفترض أن الكلمة بوصفها مصدراً كانت مستعملة قديماً في لغة العرب قبل نزول القرآن وما وصلنا كل شيء من شعر العرب ولو وصلنا لنا شعر العرب لوصل لنا شيء كثير. ونفهم قوله تبارك وتعالى (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ (106) الإسراء) بأنه مرتبط بالقراءة لأن القرآن صار اسماً. أنت سميت بالمصدر صار اسماً لهذا الكتاب فهو في الأصل مصدر سمي به الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مما هو بين الدفتين بينما صار اسماً له، صار علماً عليه، وجعل المصدر علماً معروفاً مثل فضل يفضل فضلاً العرب سمت فضل وسمت الفضل. ويقول في المعجم والأصل في هذه اللفظة الجمع في لفظة قرأ - قرآن حتى قرأ فيها معنى الجمع لأنه عندما يقرأ يقرأ شيئاً قد جمعت حروفه ضم حرف إلى حرف مجتمع حتى يقرأه وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض قال - في اللسان - وهو مصدر كالغفران.

سؤال 230: تعقيباً على كلام فضيلتكم ذكرتم أن البسملة هي الآية الأولى من الفاتحة وفقاً للمصحف فما حكم قراءتها في الصلاة والجهر بها؟ ما السبب أن البعض يقرأ البسملة في الفاتحة جهراً والبعض يقرأها سراً؟

هذه مسألة فقهية لكن نحن تكلمنا عندما ذكرنا الفاتحة قلت هذه النسخة - مصحف المدينة النبوية - وما طُبِعَ عليها وهو أيضاً رجع فيه إلى الشيخ محمد علي الحسيني الشهير بالحداد، هناك خلاف في البسملة هل هي آية من الفاتحة أو لا؟ لكن ترجح لدى هذه اللجان العلمية المتخصصة أنها آية من الفاتحة ولذلك وضعوا عليها الرقم واحد. أنا رجعت إلى الأحاديث المتعلقة بالموضوع وأخذت مني وقتاً طويلاً والذي وصلت إليه أولاً لناخذ نموذجاً:

البخاري لأن الحديث ورد في البخاري، ابن حبان، ابن ماجه، أحمد، في مواضع أبو داود الدارقطني، هذا كله مروى عن قتادة يقول: سألت أنس ابن مالك في البخاري حديثان كلاهما عن قتادة عن أنس لكن أحدهما يرويه جرير ابن حازم والآخر يرويه همام. رواية جرير مقتضبة يقول: "لما سألته عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان يمد مداً وسكت" هذا الحديث الأول في البخاري. الحديث الثاني في البخاري همام أيضاً عن قتادة يقول: "سألت أنس ابن مالك كان يمد مداً فقال: قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم". إذن أنس في رواية همام يقول كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا في البخاري ولم يرد في مسلم.

كتب السنن تروى عن أم سلمة عندما نأتى إلى رواية أم سلمة نجدها أيضاً فيها تفاصيل وخالصة الأمر أن أم سلمة نصت على أنه كان يقطع قراءته آية آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ. والرواة المذكورون، الرواة عندما نظروا في الأحاديث لأن لدينا حديثاً آخر يقول: "ما سمعته يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قبل الفاتحة" فأصبح لدينا قول لأبي حنيفة وأحمد أنه لا يجهر بالبسملة بل يُسر بها، الإمام مالك لا يُسر ولا يجهر فهو لا يذكرها أصلاً فهو يقرأ الحمد لله رب العالمين رأساً، الإمام الشافعي كان يجهر بها، ابن كثير المفسر يقول: فهذه مأخذ الأئمة - أي آراؤهم - وهي قريبة لأنهم أجمعوا - لاحظ التساهل والتسامح في قضية خطيرة مع ذلك هنالك نوع من التسامح في الإسلام حتى لا نقفل - على صحة صلاة من جهر بالبسملة ومن أسر حتى لا نحدث شوشرة، تُسرّ بالبسملة صلاتك صحيحة، تجهر صلاتك أيضاً صحيحة الذي اختاره علماء المصحف أن البسملة آية فتجهر أو تُسرّ أنت على خير إن شاء الله تعالى في المصحف هي مرقمة برقم واحد في هذه الطبقات.

بُنِّت الحلقة بتاريخ 2006/8/12م وطبعتها الأخت نوال من السعودية جزاها الله خيراً وتم تنقيحها

الحلقة 57

سؤال 231: ما هو حكم البسملة في الصلاة؟

نحن تكلمنا في الحلقة الماضية على ما يتعلق بالبسملة ونوّهنا بآراء بعض العلماء في هذا المجال ووقفنا عند حديثين في البخاري وتكلمنا عنهما، لكن نريد أن نؤكد ما ختمنا به الحلقة

وهو كلام ابن كثير رحمة الله عليه حينما قال: أجمعوا - ويعني علماء الأمة بكل مذاهبهم - يعني أجمع علماء الأمة بكافة مذاهبهم على صحة صلاة من جهر بالبسملة ومن أسر. ولذلك قلنا هي ليست موضع خلاف، إذا سمعت إمام المسجد يجهر بها فهذا على مذهب الذين يقولون بالجهر إعتماً على الأحاديث، وإذا لم أسمع معناه أسر بها فهناك آراء لكثير من العلماء تقول بالإسرار بها. فالمصلي خلف الإمام يقبل تصرف الإمام سواء جهر بها أو أسر. والتحقق العلمي والدراسة لها موضوع آخر، لكن نقول أن مصحف المدينة وما طبع عليه وكثير من المصاحف القديمة جعل الرقم 1 أمام البسملة يعدونها آية فإذن هي ليست موضع خلاف أساسي في الحقيقة لأنهم أجمعوا على صحة صلاة الذي يجهر بالبسملة والذي يسر بها وهذا من أمارات وعلامات التسامح بين مذاهب المسلمين.

سؤال 232: ما هي الكتب التي يمكن الاستفادة منها في مخارج الألفاظ والأصوات؟

العناية بدراسة المخارج ودراسة صفاتها جزء من العناية بدقة ترتيل القرآن الكريم ولذلك نجد أن كتب التجويد تُعني بهذا. من الكتب القديمة الأساسية المهمة في هذا الباب كتاب التحديد لأبي عمرو الداني، محقق مطبوع، وكتاب الرعاية لمكي ابن أبي طالب القيسي وكلاهما من علماء الأندلس. كتب التجويد الحديثة كثيرة وبعضهم يأخذ من بعض وفي المكتبات العشرات من هذه الكتب. الدارسون يقولون: علماء التجويد في هذه الجزئية عيال على علماء العربية وجلهم كان من علماء العربية: أبو عمرو ومكي من علماء العربية وكلاهما من فُرأة القرآن ممن تتصل قراءته بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ، فلا ينقص هذا من قدرهم أنهم استفادوا من علماء العربية الآخرين. فكتب التجويد الحديثة بعضهم يأخذ من بعض ولا أريد أن أشير إلى أي كتاب منها حتى لا تكون وسيلة من وسائل الإعلان عنهم لأنهم أحياء. في كتب العربية عندنا مقدمة كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي في الجزء الأول فيها دراسة ممتازة قيمة للأصوات. وعندنا كتاب سيبويه "الكتاب" في الجزء الثاني من طبعة بولاق ونحن دائماً نشير إلى طلبتنا بالرجوع إلى طبعة بولاق لأنها أدق الطبعات لأنه أشرف على تحقيقها عالم كبير من علماء الأزهر وبخل على نفسه أن يكتب على الغلاف تحقيق فلان ولكن في ذيل الكتاب قال: "وكتبه خادم التحقيق محمود مصطفى" وهو من كبار علماء الأزهر رحمة الله عليه وكان محققاً مدققاً بحيث من جاء بعده واشتغل على كتاب سيبويه واشتغل على التحقيق لم يزد عليه شيئاً حتى الرُبد التي أخذها من شرح السيرة نقلت كما هي ووضعت في الحاشية ولو جاء الذي من بعده ووضع فهارس لوحدها لقدّم خدمة كبيرة في الدرس اللغوي.

كتاب سيبويه إسمه "الكتاب" في الجزء الثاني من طبعة بولاق لأنها أدق الطبعات، في الجزء الثاني من الكتاب هناك دراسة عن الإدغام قدّم لها سيبويه بدراسة رائعة نفيسة عن الأصوات اللغوية في مخارجها وصفاتها وفي تعاملها حينما يقترب صوت من صوت ماذا يكون؟ متى يُدغم ومتى لا يُدغم؟ متى يتحول الصوت إلى الصوت الفلاني؟ دراسة من أمتع الدراسات التي أعجب بها علماء الأصوات في الغرب أنه أيعقل أنه قبل ألف عام كان هناك علم عند العرب بهذا الشكل؟!.

وعندنا "سر صناعة الإعراب" لابن جنّي وهو كتاب عالج الأصوات اللغوية صوتاً صوتاً في المخارج والصفات والتعامل وقد اعتمد اعتماداً كلياً على كتاب سيبويه وزاد عليه.

في الدراسات الحديثة كتب الأصوات كثيرة جداً في الوقت الحاضر وأيضاً بعضهم يأخذ من بعض. أشير إلى كتابين لأنه توفي مؤلفيهما فليس فيه نوع من الدعاية: الكتاب الأول لإبراهيم أنيس رحمة الله عليه وهو أقدم ما كُتب في الأصوات اللغوية ومن الكتب القيمة الممتازة، وكتاب "علم اللغة" للدكتور محمود السعران رحمة الله عليه وكتابه أيضاً من خيرة ما كُتب سواء في الأصوات أو في علم اللغة أو اللسانيات بشكل عام وهو قال هذه مقدمة وهذا هو عنوان كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي". وهناك دراسات كثيرة لأساتذة من مصر، لأساتذة من السعودية، لأساتذة من العراق ومن بلاد الشام في الأصوات خلاصتها: الكل عيال على ما كتب القدامى وما ورد عند إبراهيم أنيس ومحمود السعران رحمة الله عليهما وهناك كتب قيمة أصحابها أحياء. وقد نُشر لي في الأصوات اللغوية ثلاثة كتب تناولت المخارج والصفات لكن بوصفي ممن زال حياً لا أشير لشيء مما كتبت ولا أنصح بالرجوع لكتب الأحياء الحديثة وإنما أنصح بالرجوع لكتب المتوفى لأن المتوفى بذل كل ما استطاع في دراسته قبل وفاته. الإنسان يمكن أن يغير فقد تقول في دراسة من دراساتك صوت القاف هو صوت ثابت غير متحول ثم في دراسة أخرى بعد ذلك تقول: ثبت عندي أن صوت القاف متحول أو العكس لكن لما يتوفى الباحث أو الدارس نقول هذا آخر ما وصل إليه. المستشرقون أيضاً لديهم كتب منها كتاب "التطور النحوي للغة العربية" هو كتب في الأصل باللغة العربية ثم جاء أحد الأساتذة - د. رمضان عبد التواب رحمه الله - وأعاد اعتمادَه على بعض الملاحظات وكتب عليه تحقيق وأثيرت مشكلة والطبعة القديمة صدرت عام 1929م. بعض كتب التجويد فيها صور توضح وضعية اللسان وال الفك الأسفل عند نطق هذا الصوت فيستفيد منها، المهم لا بد أن يؤخذ التجويد من شيخ وإلا ففائدته تكون قليلة فعلى الراغب في تعلمه أن يشتري كتاباً في التجويد ويقراه على شيخ.

سؤال 233: ما هو إعراب كلمة (وأرجلكم) في الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ (6) المائدة)؟

القيام في هذه الآية (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) بمعنى الوقوف والتهيؤ للذهاب إلى الصلاة وليس عندما يريد أن يصلي - ينوي وهو على سجادة الصلاة - وإنما حين يذهب ليؤدي الصلاة ينبغي أن يتوضأ. اللغة العربية لغة مُعربة يعني فيها رفع ونصب وجر وجزم بحيث أنك تستطيع أن تعرف الفاعل من المفعول به حتى مع التقديم والتأخير، فلما يقال لك: أكرم علياً محمدٌ تعلم أن الأول أي علي وقع عليه الإكرام بدليل الحركة والإعراب. ويضربون مثلاً من الأسماء والأفعال كيف أن العربية استطاعت بالحركات أن تميز المعاني وعندنا مثالان سنقف عندهما لأنه ينبني عليهما تفسير حقيقة الآية:

لو قيل: " ما أحسن زيد" من غير إعراب سوف تلتبس ثلاثة معاني. يمكن أن يقال: ما أحسن زيداً أو يقال: ما أحسن زيداً أو يقال: ما أحسن زيد، ثلاثة معاني. فلما قال: "ما أحسن زيداً" معناه نفي الإحسان عن زيد أي أن زيد مسيء وليس محسناً، هذا معنى، أن زيداً لم يصدر منه إحسان. ولما يقال: ما أحسن زيداً، يكون متعجباً من حُسن زيد وهذا معنى ثاني والحركة هي التي غيّرت المعنى. وإذا قال: ما أحسن زيد؟ هذا سؤال عن أحسن شيء في زيد فيقال: علمه، خلقه، حياؤه. إذن هذه مهمة الحركات في العربية. هذا في الأسماء.

ليس في الأسماء فقط وإنما في الأفعال أيضاً ومثالهم المشهور من حيث الفعل: " لا تأكل السمك وتشرب اللبن" وأنا غيّرت فيه حتى أتجاوز الكسر بالتقاء الساكنين، فلو قيل: "لا تأكل سمكاً وتشرب لبناً" من غير حركات يمكن أن تلتبس ثلاثة معاني: (وتشرب) بالسكون، (وتشرب) بالفتح، (وتشرب) بالضم. لو تصورنا أن إنساناً دعا ناساً لطعامه ووضع على المائدة الطعام ودخل أول ضيف مستعجلاً وجلس وعلى المائدة سمك ولبن وأشياء أخرى، فإذا قيل للضيف: "لا تأكل سمكاً وتشرب لبناً" العربي يفهم من هذا أنه ممنوع من أكل السمك وشرب اللبن فليس له أن يأكل وليس له أن يشرب بل ينتظر إخوانه. لكن إذا قيل له: " لا تأكل سمكاً وتشرب لبناً" يفهم من هذا أنه إذا رغبت في أكل سمك فكل بشرط أن لا تشرب اللبن أو إذا أرغبت في شرب اللبن فاشرب بشرط أن لا تأكل السمك وهذا معنى آخر هذا فيه إباحة والأول كان فيه منع، وهذا إباحة أحد الفعلين فانت بالخيار. وإذا قيل "لا تأكل سمكاً وتشرب لبناً" يفهم أنه يمنع عليه أكل السمك لكن له أن يشرب اللبن. فالحركات إذن لها أهميتها.

ننظر في هذه الجملة: لو قال لك قائل: "أكرمت خالداً وأعرضت عن زيدٍ" إذن المُكْرَم هو خالد وزيدٌ معرض عنه. فإذا جاءت الواو وقال (وصالح) ينبغي أن يحركها حتى أفهم هل صالح مكرم أو معرض عنه؟. فإذا قال (وصالح: أي أكرمت خالداً وأعرضت عن زيد وصالح) أفهم أنه أعرضت عن زيد وصالح، وإذا قلت (وصالحاً) معناه أكرمت خالداً وأعرضت عن زيد وأكرمت صالحاً من الإعراب. وهنا الإعراب لا يكون عطفاً ولكن يكون على تكرار العامل كأنه يقول : وأكرمت صالحاً.

في الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) اغسلوا تأخذ المفعول به (وجوهكم) مفعول به عطف عليه (وأيديكم إلى المرافق) ثم قال (وامسحوا برؤوسكم) جاء بهذه الباء، العلماء يقولون لترتيب الأفعال: أنت تبدأ بغسل الوجه ثم اليدين إلى المرفقين ثم تمسح الرأس ثم مسألة الأرجل. فلما قال (وأرجلكم) منصوبة إذن هي معطوفة على منصوب كما في المثال السابق (وصالحاً) منصوبة معطوفة على منصوب إذن صالح مكرم وليس معرضاً عنه. هنا (وأرجلكم) بالنصب معناه الأرجل مغسولة وليست ممسوحة وليست معطوفة على (برؤوسكم) وإنما وأرجلكم بالنصب ورتبها هكذا من أجل الترتيب، وهذه القراءة عدد من القراء السبعة قرأوها بالنصب.

قرأ بعض السبعة (وأرجلكم) بالكسر لكن القراءات يفسر بعضها بعضاً. عندنا قراءة أخرى بالنصب إذن لما يقرأ (وأرجلكم) بالكسر لا يعني به المسح على الأرجل كالمسح على الرأس وإنما يعني الإقتصاد في استعمال الماء لأن القدمين مظنة الإسراف في استعمال الماء. فأنت يمكنك أن تغسل وجهك بكفٍ من الماء وتكتفي به، أن تضع في كفك بعض الماء وتغسل به يدك إلى المرفق وتكفي ولكن لو جريت مرة واحدة ووضعت على قدمك بقدر ما تضعه على يدك لا يكفي فهي إذن مظنة الإسراف. هذه القراءة الثانية (بالكسر) تحدد استعمال الماء يعني كأنه مسح ومعناه استعمال ماء قليل ويمسح بهذا الماء القليل على سائر قدمه إلى الكعبين لأن عندنا أحاديث صحيحة "ويل للأعقاب من النار" فينبغي أن يتضمن الماء الكعبين.

الفرق بين الغسل والمسح: أن الغسل المفروض فيه أن يجري الماء على العضو أما المسح فيكون بتبليل اليد ويمسح على العضو وليس هناك ماء يجري. والثابت عند جمهور المسلمين كابراً عن كابر، ملايين عن ملايين أنهم أخذوا عن رسول الله ﷺ غسل القدمين وإدخال الكعبين فيهما، فلما تردنا قراءة (وأرجلكم) نفهم أنها تعني الإقتصاد في الماء. فسرها علماء النحو وقالوا: العطف هنا على الجوار، هو في الحقيقة يجب أن يكون منصوباً ولكن جزه بالمجاورة

كما قالت العرب: هذا جحر ضبّ خرب، ليس الضبّ هو الخرب وإنما الجحر هو الخرب. عند المجاورة أحياناً يُجَرّ، المعنى واضح الجحر هو الخرب فهو يريد: خربٌ ولكن قال (خرب) بالجوار، لأنها جاورت مكسوراً فكسرها للمجاورة، عند المجاورة يجز. فسر أن هذه القبائل العربية التي قرأت بالكسر كانوا يغسلون لكن جزوا بالكسر بالجوار كما جزوا: هذا جحر ضبّ خرب. وهي في كل الأحوال تُغسل لأنه هذا الذي ورد عن أصحاب رسول الله ﷺ وعن آل بيت النبوة رضي الله عنهم جميعاً أن كل ما روي عنهم روي عنهم الغسل.

سؤال 234: ما دلالة (ورسولُهُ) بالضم في الآية في سورة التوبة (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ (3))؟

عندنا (أنّ) التي هي أخت (إنّ) لكن فُتِحَتْ همزتها. (أنّ الله بريء) إسم الجلالة هو إسم إنّ وبريء هو خبرها وتمّت الجملة. وجاءت (من المشركين) تكملة بريء، بريء من ماذا؟ (من المشركين) متعلقة ببريء. ثم جاءت كلمة (ورسولُهُ). لو أخذنا هذا المثال: علمت أن زيداً مبتعداً عن الأصحاب، ونريد أن نذكر كلمة (وخالد). لنا في هذه الكلمة ثلاث صور: إما أن نقول: وخالداً وله معنى أو نقول: وخالدٌ وله معنى أو نقول: وخالدٍ وله معنى. لما تقول علمت أن زيداً مبتعداً عن الأصحاب (وخالداً) تعني وإن خالداً مبتعداً عن الأصحاب واضحة وفيها معنى التأكيد لأن (أنّ) فيها التأكيد فكأنك تريد أن تؤكد ابتعاد زيد عن الأصحاب وتؤكد ابتعاد خالد عن الأصحاب. لو قلت (وخالدٌ) انتهى التأكيد وبدأت جملة جديدة يعني: (وخالدٌ كذلك)، وخالد مثله، وخالد مبتعد، جملة جديدة تريد أن تبني شيئاً على إسم خالد، هذا مبتدأ خبره محذوف دلّ عليه ما تقدمه يعني وخالدٌ مبتعد عن الأصحاب وأسقطنا كلمة مبتعد عن الأصحاب لوجودها. فنسبنا إلى خالد الابتعاد عن الأصحاب. لك أن تقول: "علمت أن زيداً وخالداً مبتعدان عن الأصحاب" لكن تتغير الجملة والمعنى يصبح شيئاً آخر لكن أنت تريد أن تجعل لخالد كيانه المستقل (وخالد كذلك) يكون من عطف الجملة على الجملة. أما لو قال (وخالدٌ) معناه زيد مبتعد عن هؤلاء ومبتعد عن خالد الذي دخل في زمرة المبتعد عنهم فالمعنى تغيّر.

نعود للآية (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) القراءة الموجودة بالضم، ما وجدت قراءة فيما رجعت إليه لا عند القراء العشرة ولا فيما زيد عليهم في الأربعة بغير الضم، كلها (ورسولُهُ) مع أنه من حيث اللغة يمكن أن يقال (ورسولُهُ) لكن التأكيد يختلف قليلاً يعني نسبة البراءة من المشركين إلى الله سبحانه وتعالى ولو قلنا في غير القرآن (ورسولُهُ) سنسب إليه البراءة من المشركين فيه نوع من التأكيد يعني نستحضر إن المؤكدة بينما هنا لم يستحضر

التأكيد. (ورسوله) من غير تأكيد كأنه قيل في غير القرآن (ورسوله بريء من المشركين) جملة جديدة نسبة البراءة للرسول p من المشركين بجملتها تابعة لبراءة الله تعالى لكنها خالية من التأكيد. براءة الله تعالى مؤكدة (أن الله بريء) يقيناً، (ورسوله) بريء أيضاً، جملة جديدة لا تحتاج إلى تأكيد يعني فيها نوع من التبعية كأن براءة الرسول p تابعة لبراءة الله عز وجل.

لو قلنا (ورسوله): الفتح الذي حافظ على المعنى لم يُقرأ به يعني ما أحد من العرب قرأ (ورسوله) لأنهم أدركوا الفارق الجزئي. يبقى (ورسوله) يقال سبب تشكيل النحو وهو ليس حقيقة لإقامة النحو العربي لأنه لم يكن في ذهنهم موضوع النحو وإنما الذي كان في ذهنهم أن يضبطوا السنة الناس في تلاوة كتاب الله تعالى ويقولون الذي أشار إليه زياد ابن أبيه الذي كان والياً على البصرة والبصرة كان فيها مفسد كثيرة وخراب فحاول أن يصلحها حتى أنه خطب خطبته العصماء التي قال فيها (لأخذن المقيم بالضامن) فقال له أحد الأشخاص: أيها الأمير قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب، قال: كذبت ذلك نبي الله داوود، لا أريد منافقين. البصرة كانت مختلطة وكانوا يخطئون في كتاب الله عز وجل فأرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وهو من أقدم النحويين - إن صح أنه وضع شيئاً في النحو- يقولون هو من دول هل هو ملامهم أو كان صليبية والراجح أنه عربي ولا يقدم أو يؤخر أصله-، المصحف لم يكن منقوفاً ولا مشكلاً وليس فيه صورة الهمزة ولا السكون ولا الشدة وموجودة مخطوطات وإنما جسم الحرف القرآني موجود. لذلك كان الحفظ في الصدور والحفظ على الشيخ حتى لا يقع فيما وقع فيه أحد القراء السبعة وهو حمزة الزيات لما قرأ (ألم ذلك الكتاب لا زيت فيه) لأن أباه كان يبيع زيت القناديل فقال له: دع المصحف وخذ من أفواه الرجال، فذهب إلى القبائل الفصيحة يسمع منهم القرآن وصار من ممثلي هذه القبائل وصار قارئاً من القراء السبعة. فكان لا بد أن يؤخذ القرآن على شيخ حتى تتقنه ويحفظ. أبو الأسود الدؤلي رفض مع عنفوان زياد وشدته الذي قال له ضع للناس شيئاً يعصم ألسنتهم من اللحن، من الخطأ في القرآن. قال كيف أضع شيئاً ما وضعه صحابة رسول الله؟ فقال: هو والله خير. ألح عليه زياد فرفض ولم يقتنع إلى أن وضع زياد ابن أبيه على مدرجته (على الطريق) قارئاً بصوت جميل قال إذا جاء أبو الأسود الدؤلي فاقراً قوله تعالى (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) وإقرأها بالكسر (ورسوله) وهذا طبعاً يقلب المعنى. أن الله يبرأ من المشركين ويبرأ من رسوله، فلما سمعها أبو الأسود الدؤلي جاء هو إلى زياد فقال: إبغي كاتباً ووضع علامات الفتحة والكسرة والضمة على شكل نقاط مطموسة - دائرة مطموسة من الأسفل - والذي يذهب للمتأخفين يجد نماذجاً من هذه المصاحف بحركات أبو الأسود الدؤلي: نقطة فوق الحرف فتحة، نقطة أمام الحرف يعني ضمة، نقطة تحت الحرف يعني كسرة فوضع

بجوار اللام (ورسوله) نقطة ونقطة المصحف كله وقال للكاتب: إذا ضمنت فمي في الحرف
فضع نقطة بين يديه (نقطه مطموسة)

نستفيد من الآية، الإعراب وكيف بدأ أول عملية في التشكيل. والقول المشهور (انحُ هذا
النحو) منسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه أعطاه ورقة فيها أن الكلمة إسم وفعل وحرف
وقال: انحُ هذا النحو يا أبا الأسود فزاد عليها أبو الأسود لكن أول كتاب في النحو فيه مادة
نحوية وصل إلينا هو كتاب سيبويه وقبله لم يصل إلينا أي كتاب نحوي لا من أبي الأسود
الدولي ولا من عيسى ابن عمر ولا من أبي عمرو بن العلاء الذين تقدموا سيبويه ولا حتى من
الخليل لكن علم الخليل في كتاب سيبويه. أبو الأسود كان له ما كان ولا من عبد الله بن
اسحق الحضرمي كان لديه مماحكات مع الفرزدق ومع ذلك لم يصل إلينا شيء منه وما عندنا
أي شاهد يثبت أن أبا الأسود حتى لما قالت له ابنته: ما أجملُ السماء، قال: نجومها، قالت
أردت أن أتعجب، قال: قولي ما أجملُ السماء وافتحى فمك باللام، هذه حكايات وحكايات كتب
النحو والأدب يقف الإنسان منها موقف الحذر ولا يقبل كل ما ورد. بالمناسبة المستشرقون
نشروا لنا كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وهو يضع الأسانيد حدثني فلان عن فلان عن
فلان لكن محمد بن الحسين قاضي قضاة بغداد قال: ما رأيت أكذب من أبي الفرج الأصفهاني
كان يدخل دكاكين الوراقين ينسخ منها ويقول حدثني فلان عن فلان!. فيجب أن نحناط.

سؤال 235: ما حصل بين العبد الصالح وموسى في سورة الكهف لم يعترض عليه إلا موسى
فهل كانت الأمور خفية بحيث لا يراها إلا موسى؟

تكلما عن هذا سابقاً [\(إجابة السؤال على هذا الرابط\)](#)، لكن باختصار نقول لا نشك من خلال
الواقعة أن الخضر كان غير مرئي وإنما كان مرئياً. بعض الروايات تقول أن أهل السفينة
عرفوا الرجل معنى ذلك أنه نزل في مكان في السفينة بحيث لم يشاهده إلا موسى ٥ وإلا
لاعترضوا عليه أو كانوا يأخذون على يده، واضح أنه الذي يقلع لوحاً قح يغرق الجميع
يأخذون على يده. فالظاهر أنه جاء في مكان بحيث لم يكن معه إلا موسى ٥ وقلع اللوح. في
قتل الغلام يقيناً لم يكن معه غير موسى وإلا كانوا أخذوا على يديه. أما الجدار فهم حتى إذا
رأوه لن يعترض عليه أحد لأنه عمل خير أما موسى ٥ فاعترض عليه لأنه جاع.

سؤال 236: قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا
وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69) الأحزاب) مم برّاه الله تعالى؟

الآيات لا تقول لنا مم برآه ولا ما الذي قالوه لكنها تدعو المسلمين أن لا يكونوا كهؤلاء الذين آذوا نبيهم. أي يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا محمداً p بشيء، أي نوع من الإيذاء، وذكّروهم أن موسى ن آذاه قومه فبرآه الله من هذا الأذى فهو نهى عن إيذاء محمد p. لم يحدثنا ما هو. عندنا روايات في الكتب: يمكن أنهم قالوا له "اذهب أنت وربك فقاتلا"، أو عندما عبروا وقالوا "اجعل لنا إلهاً: وهذا أشد إيذاءً. هم مشوا على أرض وكانت الأرض مغطاة بماء بأمر الله سبحانه وتعالى وبمجرد أن خرجتم يا بني إسرائيل رأيتم أناساً يعكفون على أصنام لهم أردتم صنماً تعبدونه؟!، هذا أذى. هناك روايات أخرى بعضها يذكر أربع صور من الأذى مختلفة قيل كذا وقيل كذا، أشاعوا عنه شيئاً يتعلق ببذنه وهذا كلام لا ينفعنا لكن المهم أن المؤمنين ينادون بأحب الأسماء إليهم (يا أيها الذين آمنوا) أن لا يرتكبوا ما يؤدي رسول الله p فالمسلم يتفكر إلى قيام الساعة أنه هل كلامي هذا أو فعلي هذا يؤدي رسول الله p؟ لأن الرسول p يقول: إني مباهٍ بكم الأمم، مفاخرٌ بكم الأمم، هل هذا العمل يؤدي إلى إيذائه p؟ إن كان يؤدي إلى ذلك يفترض أن لا أفعله.

هل هناك موعمة دلالية بين برآ وأذى؟ التبرئة من هذا الأذى كما قالوا (أنا برءاء منكم) أي بريئون من هذا الذين تفعلونه، نحن خارج هذه المنظومة، خارج هذا الإطار فهؤلاء قالوا كلاماً، موسى ما سمع هذا الكلام أخرجه الله من هذا الإطار، جعله الله تعالى بريئاً مما قالوا وأقوالهم المؤدية متعددة وليست قولاً واحداً والله سبحانه وتعالى لطف بهم كثيراً جلّت قدرته لأنهم كانوا في زمانهم أتباع الرسول المرسل فلفظ بهم مع أنه عاقبهم في التيه لما اتخذوا العجل بمجرد أن غادرهم موسى (هذا إلهكم وإله موسى).

ما القيمة التعبيرية في استعمال اسم الموصول (الذين) في (كالذين آذوا موسى)؟ لم يقل كبنّي إسرائيل مثلاً؟

هذا فيه نوع من الابعاد لهم فلو ذكرهم لقربهم. عندما يخاطبهم أو يبيّتهم أو يدعوهم أو يذكرهم في الأحكام الشرعية يقول: يا بني إسرائيل، لكن هنا في موطن الأذى لا يستحقون الذكر فقال (لا تكونوا كالذين آذوا موسى) الإعراض عن ذكر اسمهم مقصود. وتكون أيضاً موعمة بين (الذين آمنوا) و(الذين آذوا) كما قال في سورة يوسف (وراودته التي هو في بيتها) الاستعانة بإسم الموصول لأداء هذا الغرض البلاغي.

سؤال 237: ما القيمة الفنية لقوله تعالى (ولكم في القصص حياة) و(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)؟

هذه فيها مقالات طويلة حتى كتب مصطفى صادق الرافعي " كلمة مؤمنة في الرد على كلمة كافرة " بعضهم قال العرب تقول: القتل أفنى للقتل، فكتب في الفرق العظيم بين قولهم القتل أفنى من القتل التي فيها دماء وبين قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) التي فيها حياة وتلك فيها دماء. والسيوطي ذكر عشرين فرقاً في كتابه المزهر في اللغة والرافعي زاد عليه.

الآية بتمامها (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179) البقرة). كلمة القِصَاص مأخوذة من فعل قَصَّ يَقْصُ. في الأصل بعض العلماء قال أصل القص هو القطع، وبعضهم يقول أصل القص تتبّع الأثر تحديداً، الأثر الذي قد يكون خطأ ومنه قَصَّ الثوب لأن الثياب لم تكن تُقَصَّ إلا بعد أن يوضع عليها خط أين يقص. فكأن هذه الآلة التي هي المقص وإن قال بعضهم مقصان كل جزء مقص لكن سيبويه قال مقص. الذي يقص بالمقص هو يتتبع أثراً. القِصَاص من قَصَّ يَقْصُ قِصَاصاً مثل قولك عاقب يعاقب عِقَاباً ومعاقبة، قِصَاصاً ومقاصّة. فعقاب مثل قِصَاص هو المصدر. المصدر هو الحدث المجرد من الزمان لأن الفعل عادة فيه حدث وزمن. مثل ذهب، فيه حدث الذهاب، وزمن ماضي فلما تلغي الزمن أن يكون ذهاباً بدون زمن يكون مصدراً، وهذا معنى قولهم المصدر هو هذا الحدث المجرد من الزمن. القِصَاص لكم فيه حياة. حياة لكم أي للمجتمع. وكلمة (حياة) جاءت نكرة فأخرها على سنّة العرب في كلامها. (لكم في القصاص حياة) الإسلام يريد مجتمعاً هائناً، أما فذكر القِصَاص. أما مقولة (القتل أفنى للقتل) هذه كلمة، مقولة عربية يوازنوها أحياناً بـ (ولكم في القصاص حياة) ويبيّنون معاييب هذه الكلمة التي تبدو لأول وهلة جميلة (القتل أفنى للقتل) ولكن عندما ندقق في الآية نجد سمو التعبير (ولكم في القصاص حياة). أما (القتل أفنى للقتل) يقول بعضهم أنها كلمة جاهلية وحتى لو كانت جاهلية تحمل رائحة الدم وليس فيها رائحة بناء المجتمع. أما كلمة (القصاص حياة) كلمة موجزة. القصاص فيه حياة للمجتمع. القصاص لم يحدد القتل وإنما هو عدالة. لما تقول قصاص أي أنت تتبّع الذي فعله المخالف (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) تقصّ فعله، تتبّع فعله حتى تعاقبه بمثل فعله، اختصرت بكلمة قصاص مهما كان الشخص الذي قتل أميراً أو حاكماً أو سيداً في قومه فيقتل وحده وليس عشيرته كلها. الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما ضربه الأعرابي الجلف وقال: فزت (أي فاز بقتله أمير المؤمنين)، قيل له ماذا نصنع؟ قال إن أبقاني الله فأنا وليّ دمي (أعفو عنه أو أقتله) وإذا مت فضربة بضربة. وفعلاً ضربوا القاتل ضربة واحدة ولم يمتلأوا به. وتروى أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ضرب قال: ضربة بضربة. ما عندنا هذا الحقد حتى وهو وجود بنفسه وجرحه يتغب (يتفجر) دماً ما كان عنده هذا الحقد. وأخذ الفقهاء منه جواز الصلاة مع خروج الدم لأنه صحابييان عمر وعلي كلاهما صلّى بدمه. يتبّع ماذا فعل؟

كسر إصبعاً منه إما أن أدفع عدل الإصبع (الأرش) - الأرش مقابل الفعل لما دون القتل - لأنه بعد ذلك رُخص للمسلمين بقبول المقابل أو العدل. أما الدية فهي مقابل القتل. بينما القتل أنفى للقتل هذه مقولة تتكلم فقط عن القتل وما ذكرت بقية الأحوال التي يصار بها في المجتمع بينما القصاص شامل ذكر كل هذه الأشياء، فضلاً عن أن كلمة القتل أنفى للقتل كما يقول علماؤنا خطأ لأنه ليس دائماً القتل ينفي القتل ففي بعض الأحيان القتل يجلب قتلاً (قتل الظلم، قتل التعدي) كما يقولون (ومن يظلم الناس يُظلم) وليس هكذا مفهوم الإسلام.

أحياناً هناك أشياء ثابتة في المجتمع لا تستطيع أن تمحوها لكن تستطيع أن تعدل وجهتها. (لا يسألون أخاهم حين يندهم في النائبات على ما قال برهانا) وقال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" فتعجب الصحابة فقالوا: ننصره مظلوماً فيكيف ننصره ظالماً؟ قال: أن تأخذ على يديه فذلك نصرك له، إمنعه من الظلم. هذا هو النصر، فتعديل بعض القيم الثابتة تعدل بما يناسب الإسلام. ثم كلمة (حياة) نكرة والنكرة لا تؤدي معنى واحداً في كل موضع وإنما لها في كل موضع معنى. في هذه الآية (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) هل هي حياة سيئة أو حياة عظيمة؟ حياة نبيلة، عظيمة، قيمة لما نسمع السياق تعطي معنى الحياة السعيدة الهانئة، حياة صِفوها بما شئتم من أوصاف الخير. ولكن لما تكلم على اليهود (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) من السياق تعطي معنى حياة تافهة مع أنها نكرة في الحالتين لكن التنكير في الآية الأولى يحمل صفات العظمة من خلال السياق ولا أحد يستطيع أن يجادل في هذا لأن السياق يقول ذلك، وفي الآية الثانية واضح أنها أي حياة، تافهة مهما كانت.

بُنِّت الحلقة بتاريخ 2006/9/2م

رجوع

